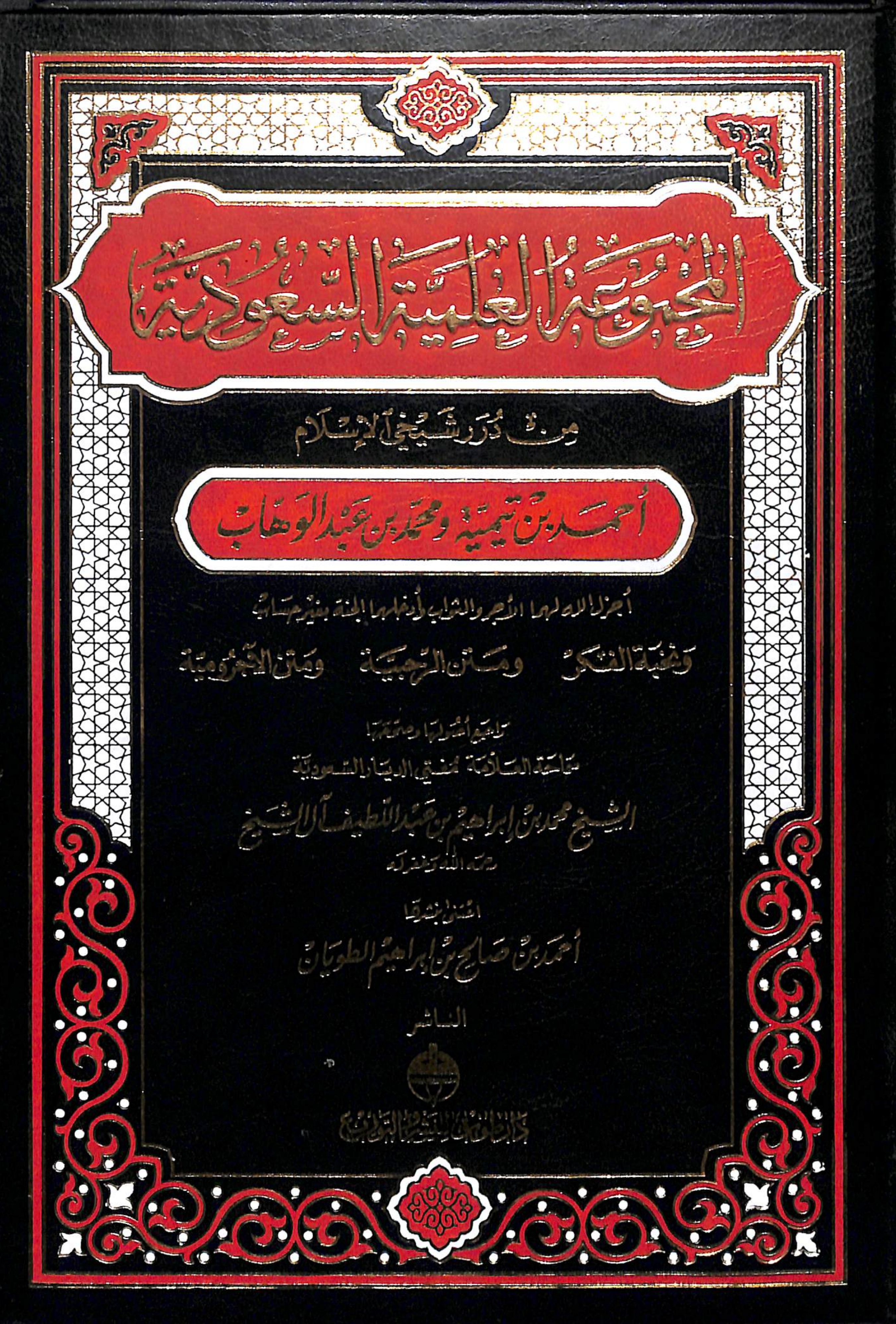
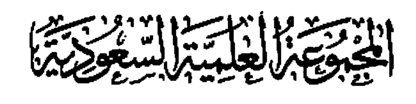

المجموعة العلمية السعودية
من درر شيخي الإسلام
أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهما الأجر والثواب وأدخلهما الجنة بغير حساب
ونخبة الفكر ومتن الرحبية ومتن الآجرومية
وأجوبة أصولها وصححها
سماحة العلامة مفتي الديار السعودية
الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ
رحمه الله وغفر له
اعتنى بنشرها
أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان
الناشر
دار طويق للنشر والتوزيع


المجموعة العلمية السعودية

الطبعة الثانية
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

ح دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطويان، أحمد بن صالح.
المجموعة العلمية السعودية ـ ط ٢ ـ الرياض.
٣١٨ ص، ١٧ × ٢٤ سم.
ردمك: ٩٩٦٠ـ٨٦٨ـ٧٧ـx
١ ـ الإسلام ـ مجموعات أ ـ العنوان
ديوي ٢١٠,٨ ٢٢/٢٠٨١

رقم الإيداع ٢٢/٢٠٨١
ردمك: ٩٩٦٠ـ٨٦٨ـ٧٧ـx

دار طويق للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٤٤٨ الرياض ١١٦٧٥
ت: ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨
بريد الكتروني: E-mail: dartwaiq@zajil.net

مكتب القاهرة
هاتف : ٤٥٩٤٦٧٩
محمول : ٠١٢٢٩٩٦٤٨٣٦
مساكن كورنيش النيل مدخل (٥) شقة (١)
روض الفرج

المجموعة العلمية السعودية

من درر شيخي الإسلام

أحمد بن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب

أجزل الله لهما الأجر والثواب وأدخلهما الجنة بغير حساب

ونخبة الفكر ومتن الرحبية ومتن الآجرومية

راجع أصولها وصححها

سماحة العلامة
مفتي الديار السعودية

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

رحمه الله وغفر له

اعتنى بنشرها

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان

الناشر



دار طويق للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فإن المجموعة العلمية السعودية من المتون المهمة لطالب العلم ولا سيما المبتدئ، وقد طبعت هذه المجموعة لطلبة المعهد العلمي بالرياض في أول سنوات افتتاحه سنة ١٣٧٤ هـ، وقد اختارها ورتبها على هذا الوضع المفتي الأكبر مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وقد راجع أصولها وحققها رحمه الله، وأشرف على طباعتها الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر.

وهذه المتون هي متن ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والأربع القواعد وكتاب التوحيد وكشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ونخبة الفكر للحافظ ابن حجر رحمه الله، ومتن الرحبية للرحبي رحمه الله، ومتن الآجرومية للصنهاجي رحمه الله.

وهي منهج دراسي نافع للطلبة الراغبين في طلب العلم وتأصيل علومهم، ولما كانت طبعة هذه المجموعة قديمة ولا تكاد توجد رغبت الاعتناء بها وإخراجها لطلبة العلم.

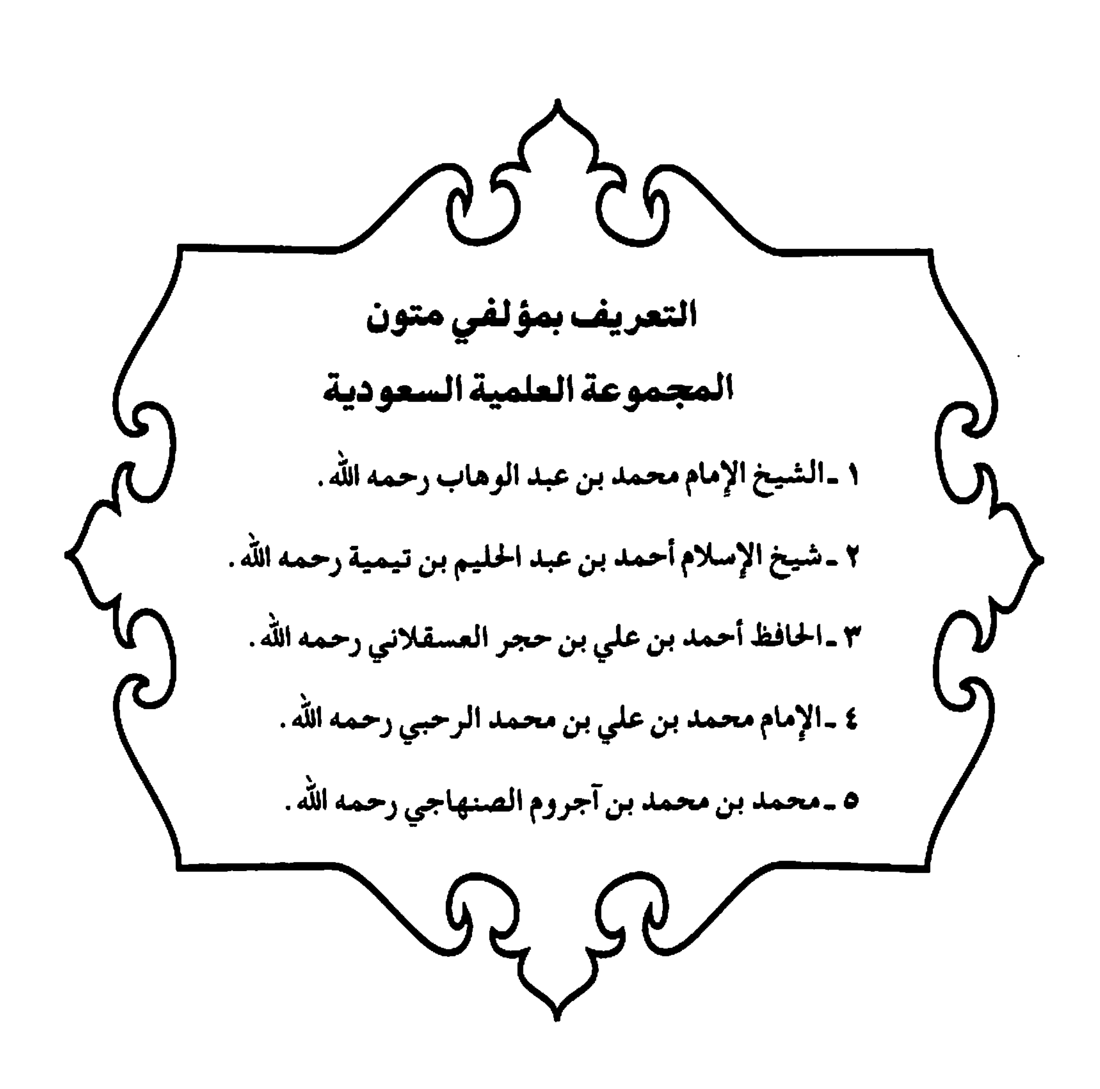
وكان عملي مراجعة نسخها سواءً المطبوعة أو المخطوطة وإثبات بعض

الزيادات المهمة بين معكوفتين وعزو آياتها وتخريج أحاديثها، والتعريف بمؤلفيها وذكر أسماء الشروح عليها ليتمكن طالب العلم من مراجعتها إذا احتاج إلى ذلك.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يغفر للجميع الذنوب والسيئات

وكتبه

أحمد بن صالح بن إبراهيم الطّويان



التعريف بمؤلفي متون
المجموعة العلمية السعودية

١ ـ الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٢ ـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله.

٣ ـ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله.

٤ ـ الإمام محمد بن علي بن محمد الرحبي رحمه الله.

٥ ـ محمد بن محمد بن آجروم الصنهاجي رحمه الله.

الإمام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

هو العلامة المجدد الإمام أبو الحسين محمد بن عبد الوهاب بن سليمان الوهبي التميمي.

ولد في العيينة سنة ١١١٥ هـ.

نشأته:

نشأ في أحضان أسرة فاضلة وبين أبوين كريمين، فوالده من علماء نجد المعروفين وقضاة العيينة، وجده سليمان من المشهورين بالفقه والفتوى.

طلبه للعلم:

حفظ القرآن الكريم دون العاشرة وأخذ عن كثير من علماء بلده، ورحل لطلب العلم في الحجاز والبصرة والأحساء.

ومن مشائخه: والده رحمه الله، والشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف، والشيخ محمد حياة السندي، والشيخ محمد المجموعي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري، والشيخ عبد اللطيف العفالقي.

تلاميذه:

أخذ عنه العلم جموع كثيرة من الطلبة ومن أبرزهم:

١ ـ الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

٢ ـ الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد .

٣ ـ الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب .

٤ ـ الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب .

٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

٦ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب .

٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب .

٨ ـ الشيخ حمد بن ناصر بن معمر .

٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين .

١٠ ـ الشيخ حسين بن غنام .

وغيرهم كثير .

مصنفاته :

للشيخ مؤلفات كثيرة منها :

١ ـ كتاب التوحيد .

٢ ـ ثلاثة الأصول .

٣ ـ مختصر السيرة .

٤ ـ مختصر زاد المعاد .

٥ ـ مسائل الجاهلية .

٦ ـ فضل الإسلام .

٧ ـ آداب المشي إلى الصلاة.

وقد جمعتها جامعة الإمام ضمن مجلدات بعنوان مؤلفات الشيخ محمد ابن عبد الوهاب تقع في ١٢ مجلدًا.

وفاته:

توفي رحمه الله في أواخر سنة ١٢٠٦هـ عن إحدى وتسعين سنة في بلدة الدرعية.

* * *

شيخ الإسلام ابن تيمية
رحمه الله

هو الإمام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني. ولد في يوم الاثنين العاشر من شهر ربيع الأول من سنة (٦٦١) هـ بحران من أرض الشام.

نشأته:

نشأ شيخ الإسلام في أسرة علمية مشهورة بالعلم والفضل، فوالده من العلماء المعروفين، وجده أبو البركات من كبار أئمة الحنابلة.

شيوخه:

يبلغ عدد مشائخه (٢٠٠) شيخ، ومنهم عبد الرحمن بن قدامة المقدسي، وعبد الصمد بن عساكر، ومحمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي رحمهم الله.

تلاميذه:

من أشهر تلاميذه:

١ ـ شمس الدين بن عبد الهادي.

٢ ـ شمس الدين الذهبي.

٣ ـ شمس الدين بن القيم.

٤ ـ شمس الدين بن مفلح.

٥ ـ عماد الدين بن كثير. رحمهم الله.

مصنفاته:

له من المصنفات الكثيرة الموجودة المطبوع منها والمخطوط ومنها المفقود، وقد جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم بعضاً منها وفتاوى بلغت (٣٧) مجلداً وغيرها من المصنفات كمنهاج السنة النبوية وتلبيس الجهمية والاستقامة ودرء تعارض العقل والنقل، وغيرها.

وفاته:

توفي رحمه الله في السجن في ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ.

* * *

الحافظ ابن حجر العسقلاني

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي.

ولد في شهر شعبان سنة ٧٧٣ هـ في مصر.

نشأته:

نشأ رحمه الله يتيماً وحفظ القرآن وهو في التاسعة من عمره، وصلى بالناس التراويح في الحرم المكي وله من العمر اثنا عشر عاماً.

مشائخه:

طلب العلم على علماء بلده ورحل لطلب العلم على يد غيرهم، ومن مشائخه: أبو الحسن الهيثمي، وسراج الدين البلقيني، وابن الملقن، وابن ظهيره المكي، والعراقي. رحمهم الله.

تلاميذه:

١ ـ الإمام السخاوي.

٢ ـ البقاعي.

٣ ـ زكريا الأنصاري.

٤ ـ ابن قاضي شهبة.

٥ ـ ابن تغري بردي .

٦ ـ ابن فهد المكي . وغيرهم رحمهم الله .

مصنفاته :

لابن حجر رحمه الله مصنفات كثيرة ومنها :

١ ـ فتح الباري .

٢ ـ تهذيب التهذيب .

٣ ـ لسان الميزان .

٤ ـ التلخيص الحبير .

٥ ـ الدرر الكامنة .

٦ ـ تغليق التعليق .

٧ ـ أنباء الغمر .

٨ ـ تقريب التهذيب .

٩ ـ بلوغ المرام . وغيرها كثير .

وفاته :

توفي رحمه الله بعد حياة حافلة بالعلم في أواخر شهر ذي الحجة سنة ٨٥٢ هـ .

* * *

الرحبي

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسن الرحبي الشافعي الفقيه الفرضي، من أهل رحبة مالك بن طوق المعروف بابن المتقنة .

ولد برحبة سنة ٤٩٧ هـ وتوفي بها سنة ٥٧٧ هـ. من أعلم الناس بالفرائض ومن أجل العلماء .

وهو صاحب الأرجوزة المعروفة بـ (بغية الباحث) المشهورة بـ (متن الرحبية) .

* * *

الآجرومي

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن آجروم الصنهاجي نسبة إلى صنهاجة وهي قبيلة بالمغرب. وكان من أهل فاس.

ولد رحمه الله سنة ٦٧٢ هـ، وتوفي سنة ٧٢٣ هـ، ودفن داخل باب الحديد بمدينة فاس ببلاد المغرب.

حكي أنه ألف هذا المتن (متن الآجرومية) تجاه البيت الشريف، وحكي أنه لما ألفه ألقاه في البحر وقال: إن كان خالصاً لوجه الله تعالى فلا يبل وكان الأمر كذلك.

* * *



التعريف بشروح وحواشي متون

المجموعة العلمية السعودية

١ - ثلاثة الأصول.

٢ - شروط الصلاة وواجباتها وأركانها.

٣ - كتاب التوحيد.

٤ - القواعد الأربع.

٥ - العقيدة الواسطية.

٦ - نخبة الفكر.

٧ - متن الرحبية.

٨ - متن الآجرومية.

ثلاثة الأصول

من كتب العقيدة المختصرة المهمة للمبتدئ وقد اهتم علماء الدعوة بهذا الكتاب في تدريسه وشرحه وحفظه.

(١) من الكتب المؤلفة في شرحها:

١ ـ شرح ثلاثة الأصول.

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله، وأصلها من شرحه للكتاب فَنُسخ وراجعه، وهو من جمع علي بن صالح المري وأحمد بن عبد العزيز بن باز.

٢ ـ حاشية ثلاثة الأصول للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

٣ ـ شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن صالح العثيمين، وأصله من شرحه للطلاب، اعتنى بإخراجه فهد السليمان.

٤ ـ الأصول شرح ثلاثة الأصول للشيخ عبد الله بن محمد اليحيى.

٥ ـ الأصول الثلاثة، علق عليها وخرّج أحاديثها محمد منير عبده أغا الدمشقي.

(٢) وممن شرح الكتاب في أشرطة:

١ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: في شريطين.

٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد الفراج: (٩) أشرطة.

٣ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: (٦) أشرطة.

(٣) ـ وقد ألف الشيخ محمد الطيب الأنصاري كتاب (تسهيل الأصول الثلاثة) رتبها على هيئة السؤال والجواب.

* * *

شروط الصلاة وواجباتها وأركانها

هي من مؤلفات الشيخ محمد رحمه الله *المختصرة التي تدرس* للطلبة المبتدئين، ولصغر حجمها لم تشرح في كتاب مستقل أو رسالة مستقلة، ومن شروحها.

١ ـ تعليق محمد منير عبده أغا الدمشقي، وذلك ضمن كتاب الأصول الثلاثة الذي طبعه رحمه الله.

٢ ـ شرح الشيخ عبد الله بن محمد اليحيى، وذلك ضمن كتاب الأصول في شرح ثلاثة الأصول.

وقد شرحها سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في أثناء دروسه وذلك في أشرطة، وشرحها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله في أثناء دروسه وذلك في أشرطة دروسه المسجلة وقد أفردت في شريط واحد.

* * *

القواعد الأربع

من مختصرات مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقد اهتم علماء الدعوة رحمهم الله بها وشرحوها ودرسوها للمبتدئين من الطلبة، ولصغر حجمها لم تشرح في كتاب مستقل، وممن شرحها وعلق عليها:

١ ـ محمد منير عبده أغا الدمشقي الأزهري علق عليها وضبط ألفاظها وهي ملحقة بالأصول الثلاثة التي طبعها.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن محمد اليحيى شرحها ضمن كتاب (الأصول في شرح ثلاثة الأصول).

وللشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله شريط في شرحها وتوضيح معانيها.

ولسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظ شريط في شرحها.

* * *

كتاب التوحيد

اهتم العلماء بهذا الكتاب قديماً وحديثاً فدرسوه في حلقهم وكتبوا عليه الشروح والحواشي والإيضاحات المفيدة، ومن شروح هذا الكتاب :

١ ـ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، ولكن الكتاب لم يتم، انتهى إلى باب ما جاء في المصورين.

٢ ـ شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين العائذي رحمه الله.

٣ ـ فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد ابن عبد الوهاب رحمهم الله.

٤ ـ قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين للشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله.

٥ ـ إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله .

٦ ـ تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الهادي البكري رحمه الله وهو مختصر صغير ولم يطبع .

٧ ـ حاشية كتاب التوحيد للشيخ إسحاق بن محمد بن عتيق رحمه الله .

٨ ـ الدر النضيد شرح كتاب التوحيد للشيخ أحمد بن حسن النجدي رحمه الله.

٩ ـ فتح الله الحميد المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ حامد بن محمد بن حسن رحمه الله.

١٠ ـ القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.

١١ ـ حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

١٢ ـ الدر النضيد على أبواب التوحيد للشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان رحمه الله.

١٣ ـ الدر النضيد على كتاب التوحيد للشيخ سعيد الجندول.

١٤ ـ إفادة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن الجطيلي رحمه الله.

١٥ ـ الجديد في شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد القرعاوي.

١٦ ـ التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد للشيخ عبد الله الدويش رحمه الله.

١٧ ـ التعليق المفيد شرح كتاب التوحيد لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله، أخذ من شرحه في الأشرطة ويبدو أن طبعة الكتاب غير مأذون فيها من الشيخ، وسيخرج شرح الشيخ لكتاب التوحيد بجمع علي ابن صالح المري وابن الشيخ أحمد بن باز.

١٨ ـ القول المفيد على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ محمد بن صالح

العثيمين حفظه الله من جمع د/ سليمان أبا الخيل، ود/ خالد المشيقح.

١٩ ـ التعليق المختصر المفيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله، وهو شرح لطلاب المرحلة المتوسطة في المعاهد العلمية.

❊ وقد شرحه العلماء في دروسهم وسجلت شروحهم على أشرطة ومنهم:

١ ـ العلامة سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله.

٢ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله: (١٠) أشرطة.

٣ ـ فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين حفظه الله: (٥٤) شريطاً.

٤ ـ الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله: (٢١) شريطاً.

٥ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: (٤٠) شريطاً.

٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله: (١٢) شريطاً، ولم يكتمل وشرح جزءاً منه في صيف ١٤١٧هـ ولم يكتمل بعد.

٧ ـ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله: (١٦) شريطاً.

❊ ❊ ❊

كشف الشبهات

من كتب العقيدة المهمة لكشف شبهة أهل الشرك والوثنية وقد اهتم العلماء بشرحه وتدريسه وتقريره على المبتدئين من الطلبة.

(١) ومن الكتب المؤلفة في شرحه:

١ - شرح كشف الشبهات للشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله، من جمع فهد السليمان.

٢ - كشف الشبهات في التوحيد، علق عليها وضبطها وراجع أصولها وصححها محمد منير الدمشقي الأزهري.

٣ - التعليقات على كشف الشبهات للشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله، من إصدار دار المؤتمن - دار المعالي، ويظهر أنه نفس الكتاب الأول لكنه أخصر منه، وعلقت عليها تعليقات للعلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله، والشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله.

(٢) وممن شرحه من العلماء في أشرطة:

١ - الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز: (٣) أشرطة، وسيصدر بإذنه في كتاب من جمع علي بن صالح المري، وأحمد بن عبد العزيز بن باز.

٢ - الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله، من إصدار تسجيلات منهاج السنة.

٣ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: (٧) أشرطة.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد: (٥) أشرطة.

* * *

العقيدة الواسطية

هي من أكثر العقائد السلفية سهولة ويسراً مع وضوح في العبارة وصحة في الاستدلال، وقد وضع لها القبول في الأرض فحفظها العلماء ودرسوها وتدارسوها.

(١) ومن الكتب التي شرحت الواسطية:

١ ـ الروضة الندية للشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض رحمه الله.

٢ ـ التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله.

٣ ـ العقيدة الواسطية علق عليها العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله.

٤ ـ العقيدة الواسطية علق عليها سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله.

٥ ـ شرح العقيدة الواسطية للعلامة محمد خليل هراس رحمه الله، وراجعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله.

٦ ـ التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد.

٧ ـ الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للشيخ عبد العزيز بن محمد

السلمان حفظه الله.

٨ ـ الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان.

٩ ـ شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

١٠ ـ العقيدة الواسطية بتعليق الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله، وهو شرح مختصر.

١١ ـ شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد الصالح العثيمين حفظه الله، وهو شرح مفصل يقع في مجلدين من جمع سعد بن فواز الصمّيل.

١٢ ـ شرح العقيدة الواسطية لسعيد بن وهف القحطاني.

١٣ ـ التعليقات المفيدة على العقيدة الواسطية تعليق وتخريج عبد الله بن عبد الرحمن الشريف.

(٢) وقد شرحها العلماء في دروسهم وسجلت في أشرطة ومنهم:

١ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (٢٣) شريطاً.

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك في (١٠) أشرطة، وفي نسخة (١٧) شريطاً.

* * *

نخبة الفكر

من المتون المهمة في مصطلح الحديث بل هي زبدة مصطلح الحديث، وقد اهتم بها العلماء والطلاب حفظاً ودراسة وتعليماً وشرحاً ونظماً وتحشية .

(١) ومن شروحها:

١ ـ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر للحافظ ابن حجر رحمه الله، ولهذا الكتاب شروح وحواش، ومنها النكت على نزهة النظر للشيخ علي حسن عبد الحميد حفظه الله، وقد ذكر في مقدمة الكتاب ستة شروح للنزهة وثماني حواشي عليها . فلتراجع.

٢ ـ نتيجة النظر لكمال الدين الشمني.

٣ـ عنوان معاني نخبة الفكر لأبي الفضل أحمد بن صدقة القاهري.

٤ ـ شرح نخبة الفكر لأبي موسى المراكشي.

٥ ـ نتيجة الفكر للمناوي.

٦ ـ استجلاء البصر من شرح نخبة الفكر لعبد العزيز العثماني.

٧ ـ نتيجة النظر لابن همات الدمشقي.

٨ ـ منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة لمحمد بن عبد الله الخرشي.

(٢) وقد نظم كثير من العلماء هذه النخبة تسهيلاً لحفظها ومنها :

١ ـ بهجة البصر لنثر نخبة الفكر لعثمان بن سند البقري، وقد شرح نظمه بكتاب الغرر شرح بهجة البصر.

٢ ـ قصب السكر في نظم نخبة الفكر لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، وقد شرح نظمه (إسبال المطر على قصب السكر)، وكتاب (سح المطر) شرح لقصب السكر لعبد الكريم بن مراد الأثري.

وللنخبة نظم غير ذلك تصل إلى عشر منظومات.

(٣) وقد اختصر بعض العلماء النخبة تقريباً لها:

١ ـ بلغة الأريب للمرتضي الزبيدي.

٢ ـ المختصر من نخبة الفكر للأحمدي وقد شرحه محمد شكري الآلوسي في (عقد الدرر في شرح مختصر نخبة الفكر).

٣ ـ مختصر النخبة للأقكرماني.

٤ ـ مختصر علوم الحديث للوزير.

(٤) وقد درسها العلماء لطلابهم وتولوا شرحها لهم وسجل ذلك على أشرطة منهم:

١ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (١٦) شريطاً، ويوجد للشيخ شرح مختصر في (٦) أشرطة.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في (٨) أشرطة.

٣ ـ الشيخ سعد بن عبد الله الحميد في (١٨) شريطاً.

٤ ـ الشيخ سليم الهلالي في (٤) أشرطة.

٥ ـ الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير في (٨) أشرطة، ولم يكتمل الشرح.

* * *

الرحبية

من المتون المهمة في علم الفرائض وهي من أحسن النظم الذي ألف في علم الفرائض، وقد اعتنى بها العلماء شرحاً وتدريساً وتأليفاً.

(١) ومن الشروح لهذه المنظومة.

١ ـ الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية للشيخ عبد الله بن بهاء الدين محمد بن عبد الله بن علي العجمي الشنشوري الشافعي الفرضي، ولهذا الكتاب شرح (التحفة الخيرية على الفوائد الشنشورية) لإبراهيم بن محمد الباجوري الشافعي.

٢ ـ شرح الرحبية للشيخ رضي الدين أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن السبتي رحمه الله، وطبع بهامش كتاب فتح القريب المجيب.

٣ ـ شرح سبط المارديني عطية القهرفي المالكي، وعليه حاشية البقري محمد ابن عمر البقري الشافعي.

٤ ـ حاشية الرحبية للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

٥ ـ السبيكة الذهبية على متن الرحبية للشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك رحمه الله.

(٢) وقد شرحها العلماء في أشرطة من خلال تدريسهم للطلبة ومنهم:

١ ـ سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله.

٢ ـ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله: (١٣) شريطاً.

* * *

الآجرومية

متن الآجرومية من المتون المهمة للمبتدئين في طلب العلم وهو مفتاح علم النحو، وقد اعتنى العلماء قديماً وحديثًا بشرحها وحفظها والاهتمام بها وتدريسها.

(١) وقد ألف العلماء في شرحها عدة مؤلفات منها:

١ ـ شرح حسن الكفراوي الشافعي الأزهري على متن الآجرومية، وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ إسماعيل الحامدي الأزهري رحمه الله.

٢ ـ حاشية على متن الآجرومية للشيخ عبد الله بن الفاضل الشيخ العشماوي.

٣ ـ شرح أحمد زيني دحلان على متن الآجرومية.

٤ ـ الإعراب عن فن الإعراب للشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل وهو مختصر لشرح الكفراوي.

٥ ـ حاشية الآجرومية للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله.

٦ ـ مفتاح العربية على متن الآجرومية للشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك رحمه الله.

٧ ـ التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيي الدين عبد الحميد.

٨ ـ التوضيحات الجلية في شرح الآجرومية لمحمد الهاشمي.

٩ ـ متممة الآجرومية لمحمد بن محمد الرعيني الشهير بالحطاب، ولها شرح الكواكب الدرية لمحمد بن أحمد الأهدل.

(٢) ونظم هذا المتن عدة من المهتمين بعلم النحو ومن أشهرها:

١ ـ الدرة البهية في نظم الآجرومية لشرف الدين يحيى العمريطي، ولها شرح فتح رب البرية على الدرة البهية.

٢ ـ منظومة عبيد ربه الشنقيطي للمقدمة الآجرومية، وشرحها مصباح الساري لزايد الأذان الشنقيطي.

(٣) وقد اهتم علماء المسلمين بمتن الآجرومية فدرسوها في دروسهم، ومنهم علماء هذه الدعوة المباركة.

وممن شرح الآجرومية وسجل شرحه في أشرطة:

١ ـ سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله.

٢ ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين في (١٠) أشرطة، وبعضها (١٦) شريطاً، ونسخة (٢٥) شريطاً مع الأسئلة.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في (١٠) أشرطة.

٤ ـ د. صالح بن حسين العايد في (١١) شريطاً.

٥ ـ د. محمد بن عبد الله الفاضل في (١٢) شريطاً.

٦ ـ الشيخ خالد بن إبراهيم النملة في (٨) أشرطة.

٧ ـ الشيخ بشر بن فهد البشر في (٣) أشرطة.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على صفوة العباد وخاتم المرسلين، محمد وعلى آله الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد. فهذه «المجموعة العلمية السعودية» تحتوي على:

ثلاثة الأصول، وشروط الصلاة، وكتاب التوحيد، وأربع القواعد، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

والعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله.

ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله، ومتن الرحبية في الفرائض، ومتن الآجرومية في علم العربية.

قرئت أصولها وصححت على صاحب الفضيلة والسماحة العلامة المحقق، والفهامة المدقق، المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. متع الله بحياته[1]، وأدام النفع بعلمه وبارك في آل الشيخ جميعاً.

أسأل الله الكريم أن ينفع به، وأن يجعل منها منار هدى، وأن يطيل عمر جلالة أمير المؤمنين، وإمام الموحدين، الملك سعود المعظم، ويديم توفيقه

---

(١) توفي رحمه الله في ٢٤ رمضان من عام ١٣٨٩ هـ.

وتسديده، فيما يسديه من الجميل والإحسان إلى شعبه الشكور. فجلالته حامل راية النهضة العلمية، التي سيتم بها العمران للجزيرة العربية في القريب إن شاء الله[١].

وقد صححتها التصحيح المطبعي حسب الطاقة، والله المسئول أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين.

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٧٤.

محمد حامد الفقي[٢]

(١) توفي رحمه الله في ذي الحجة من عام ١٣٨٨ هـ.

(٢) توفي رحمه الله في عام ١٣٨٤ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاثة الأصول وأدلتها

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

اعلم رحمَك اللهُ أنه يجبُ علينا تعلُّمُ أربعِ مسائل:

(الأولى) العلمُ، وهو معرفةُ الله، ومعرفةُ نبيه، ومعرفةُ دينِ الإسلام بالأدلة.

(الثانيةُ) العملُ به.

(الثالثةُ) الدعوةُ إليه.

(الرابعةُ) الصبرُ على الأذى فيه. والدليلُ قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1] قال الشافعي رحمه الله تعالى: لو ما أنزل الله حُجةً على خلقه إلا هذه السورَة لكفتهم.

وقال البخاريُّ رحمه الله تعالى: (باب) العلمُ قبلَ القول والعملِ، والدَّليلُ قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[2] فبدأ بالعلم قبل القول

(١) سورة العصر.

(٢) من الآية ١٩ من سورة محمد.

والعمل.

اعلم رحمكَ الله أنه يجبُ على كلِّ مسلم ومسلمة، تعلمُ ثلاث هذه المسائل، والعَملُ بهن:

الأولى: أن اللهَ خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هَملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعهُ دخلَ الجنة، ومن عصاهُ دخل النَّارَ. والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولاً شَاهِداً عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾[1].

الثانية: أن الله لا يرضى أن يُشركَ معه أحد في عبادته، لا ملَكٌ مُقَرَّبٌ، ولا نبي مُرْسَلٌ. والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[2].

الثالثة: أن من أطاعَ الرسولَ ووحَّد الله لا يجوزُ له موالاةُ من حادّ الله ورسوله، ولو كان أقربَ قريب، والدليل قوله تعالى: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

اعلم أرشدك الله لطاعته: أن الحنيفيةَ ملَّةَ إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً

(١) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة المزمل.
(٢) الآية ١٨ من سورة الجن.
(٣) الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

له الدين. وبذلك أمرَ اللهُ جميع الناس وخلقهم لها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، ومعنى «يعبدون» يوحِّدون، وأعظم ما أمر الله به التوحيد، وهو إفراد الله بالعبادة. وأعظم ما نهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه، والدليل قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[٢].

فإذا قيل لك: ما الأصول الثلاثة التي يجب على الإنسان معرفتها؟

فقل: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً ﷺ.

فإذا قيل لك: مَن ربك؟ فقل: ربيَ اللهُ الذي رباني وربّى جميع العالمين بنعمته، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه، والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣] وكل من سوى الله عالمَ، وأنا واحد من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بمَ عرفتَ ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليلُ والنهارُ والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السموات السبع والأرَضون السبع ومن فيهن وما بينهما. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[٥]، والرب

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
(٢) من الآية ٣٦ من سورة النساء.
(٣) الآية ٢ من سورة الفاتحة.
(٤) الآية ٣٧ من سورة فصلت.
(٥) الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١)، قال ابن كثير رحمه الله: الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها: مثلُ الإسلام والإيمان والإحسان، ومنه الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبةُ والرهبةُ والخشوعُ والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها. كلها لله تعالى والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٢)، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾(٣).

وفي الحديث «الدعاء مخ العبادة»(٤)، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٥).

---

(١) الآيتان ٢١، ٢٢ من سورة البقرة.
(٢) الآية ١٨ من سورة الجن.
(٣) الآية ١١٧ من سورة المؤمنون.
(٤) الحديث رواه: الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٢٥) رقم (٣٣٧١) وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة».
(٥) الآية ٦٠ من سورة غافر.

ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١] .

ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[٢] .

ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٤] .

ودليل الرغبة والرهبة والخشوع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٥] .

ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[٦] الآية.

ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[٧] الآية.

ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٨]، وفي الحديث: «إذا استعنت فاستعن بالله»[٩] .

ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[١٠] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾[١١] .

---

(١) من الآية ١٧٥ من سورة آل عمران.
(٢) من الآية ١١٠ من سورة الكهف.
(٣) من الآية ٢٣ من سورة المائدة.
(٤) من الآية ٣ من سورة الطلاق.
(٥) من الآية ٩٠ من سورة الأنبياء.
(٦) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة
(٧) من الآية ٥٤ من سورة الزمر.
(٨) الآية ٥ من سورة الفاتحة.
(٩) هو جزء من حديث رواه: الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة، باب ٥٩ (٤/ ٥٧٥ـ٥٧٦) رقم (٢٥١٦) وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٩٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٣ـ٦٢٤) رقم (٦٣٠٣) و (٦٣٠٤).
(١٠) الآية ١ من سورة الفلق.
(١١) الآية ١ من سورة الناس.

ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[١] الآية.

ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ﴾[٢]، ومن السنة: «لعن الله من ذبح لغير الله»[٣].

ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[٤].

الأصل الثاني:

معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكل مرتبة لها أركان:

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥]، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وحدُّ النفي من الإثبات «لا إله» نافياً جميع ما يعبد من دون الله، «إلا

---

(١) من الآية ٩ من سورة الأنفال.

(٢) الآية ١٦٢، ومن الآية ١٦٣ من سورة الأنعام.

(٣) رواه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (٣/ ١٥٦٧) رقم (١٩٧٨)، والنسائي في سننه، كتاب الضحايا، باب من ذبح لغير الله -عز وجل- (٧/ ٢٦٦)، والإمام أحمد في المسند (١/ ١٠٨).

(٤) الآية ٧ من سورة الإنسان.

(٥) الآية ١٨ من سورة آل عمران.

الله» مثبتاً العبادة لله وحده لاشريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه.

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝٢٧ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٢].

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[٤].

ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥].

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[٦].

---

(١) الآيات (٢٦-٢٨) من سورة الزخرف.
(٢) الآية ٦٤ من سورة آل عمران.
(٣) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.
(٤) الآية ٥ من سورة البينة.
(٥) الآية ١٨٣ من سورة البقرة.
(٦) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

المرتبة الثانية:

الإيمان وهو بضع وسبعون شُعبة، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[1] ودليل القدَر قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

المرتبة الثالثة:

الإحسان ركن واحد، وهو «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[5].

والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله

---

(١) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٤٩ من سورة القمر.
(٣) الآية ١٢٨ من سورة النحل.
(٤) الآيات (٢١٧-٢٢٠) من سورة الشعراء.
(٥) من الآية ٦١ من سورة يونس.

عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال: **أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**. قال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: أخبرني عن الإيمان، قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**، قال: صدقت، قال: أخبرني عن الإحسان، قال: **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**. قال: أخبرني عن الساعة، قال: **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**، قال: أخبرني عن أماراتها. قال: **أن تلدَ الأمَة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان**. قال: فمضى، فلبثنا ملياً، فقال: **يا عمر أتدرون مَن السائل؟** قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: **هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**»[1].

الأصل الثالث:

معرفة نبيكم محمد ﷺ وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبياً رسولاً.

---

(١) رواه: مسلم في صحيحه (١/ ٣٦-٣٨) رقم (٨)، والبخاري مع اختلاف في اللفظ (٨/ ٦٥٩) رقم (٤٧٧٧) عن أبي هريرة، والترمذي (٥/ ٨-٩) رقم (٢٦١٠) وقال: «حسن صحيح»، وأبو داود (٥/ ٦٩-٧٣) رقم (٤٦٩٥)، والنسائي (٨/ ٤٧٢-٤٧٥) رقم (٥٠٠٥)، وابن ماجه (١/ ٢٤-٢٥) رقم (٦٣)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٧).

نُبئ (باقرأ) وأرسل (بالمدثر)، وبلده مكة، بعثه الله بالنذارة عن الشرك، ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[1].

ومعنى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ينذر عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، و ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ عظمه بالتوحيد، و﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهر أعمالك عن الشرك، و﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرجز: الأصنام، وهجرُها تركها والبراءة منها وأهلها، أخذ على هذا عشرَ سنين يدعو إلى التوحيد وبعد العشر عُرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

والهجرة فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً (٩٨) فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾[3]، قال البغوي رحمه الله: سبب نزول هذه الآية في المسلمين الذين بمكة لم

(١) الآيات (١ ـ ٧) من سورة المدثر.
(٢) الآيات (٩٧ ـ ٩٩) من سورة النساء.
(٣) الآية ٥٦ من سورة العنكبوت.

يهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ: **«لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»**[١].

فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصوم والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين.

وتوفي صلاة الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها عنه، والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما يكره الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس، والدليل قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾[٢].

وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ﴾[٣]، والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ** ﴾[٤].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت؟ (٣/ ٧-٨) (٢٤٧٩)، والدارمي في كتاب السير، باب إن الهجرة لا تنقطع (٢/ ٢٣٩-٢٤٠)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٩٩).

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف.

(٣) من الآية ٣ من سورة المائدة.

(٤) الآيتان (٣٠-٣١) من سورة الزمر.

والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾[٢].

وبعد البعث محاسبون ومجزيون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[٣].

ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[٤].

وأرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، والدليل قوله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[٥]، وأولهم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ، وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾[٦].

وكل أمة بعث الله إليهم رسولاً من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[٧]، وافترض الله على جميع العباد

---

(١) الآية ٥٥ من سورة طه.
(٢) الآيتان (١٧ - ١٨) من سورة نوح.
(٣) الآية ٣١ من سورة النجم.
(٤) الآية ٧ من سورة التغابن.
(٥) من الآية ١٦٥ من سورة النساء.
(٦) من الآية ١٦٣ من سورة النساء.
(٧) من الآية ٣٦ من سورة النحل.

الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: معنى الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. والطواغيت كثيرون، ورءوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، وهذا هو معنى «لا إله إلا الله»، وفي الحديث: «رأس هذا الأمر: الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»[2].

والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٢) الحديث رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة (٥/ ١٣) رقم (٢٦١٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٢/ ١٣١٤) رقم (٣٩٧٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

شروط الصلاة

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الإسلام، والعقل، والتمييز، ورفع الحدث ، وإزالة النجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنية.

الشرط الأول: الإسلام وضده الكفر، والكافر عمله مردود ولو عمل أي عمل، والدليل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[1] ، وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[2] .

الثاني: العقل وضده الجنون، والمجنون مرفوع عنه القلم حتى يفيق، والدليل الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق، والصغير حتى يبلغ»[3] .

---

(١) الآية ١٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٢٣ من سورة الفرقان.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً (٤/ ٥٥٨ـ ٥٦٠) رقم (٤٣٩٩ ـ ٤٤٠٢)، ورواه الإمام أحمد (٦/ ١٤٤)، وأبو داود (٩٨ ٤٣)، وصححه الحاكم (٢/ ٥٩)، وصححه المحدث الكبير الألباني في صحيح الجامع (٣٥١٢).

الثالث: التمييز وضده الصغر، وحدُّه سبع سنين، ثم يؤمر بالصلاة، لقوله ﷺ: «مُرُوا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»(١).

الشرط الرابع: رفع الحدَث وهو الوضوء المعروف، وموجبه الحدث، وشروطه عشرة: الإسلام، والعقل، والتمييز، والنية، واستصحاب حكمها بأن لا ينوي قطعها حتى تتم الطهارة، وانقطاعُ موجب، واستنجاء أو استجمار قبله، وطهورية ماء وإباحته، وإزالة ما يمنع وصوله إلى البشرة، ودخول وقت على مَن حَدَثُه دائم لفرضه.

وأما فروضه فستة: غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق، وحدُّه طُولاً من منابت شعر الرأس إلى الذقن، وعرضاً إلى فروع الأذنين، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح جميع الرأس، ومنه الأذنان، وغسل الرجلين إلى الكعبين، والترتيب، والموالاة. والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾(٢) الآية، ودليل الترتيب الحديث: «ابدءوا بما بدأ الله به»(٣)، ودليل الموالاة حديث صاحب اللُّمعة عن النبي ﷺ: «أنه رأى رجلاً في قدمه لُمعة قدر

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (١/ ٣٣٤) رقم (٤٩٥)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٨٠)، ورواه الحاكم (١/ ١٩٧)، وصححه العلامة الألباني في الإرواء برقم (٢٤٧).

(٢) من الآية ٦ من سورة المائدة.

(٣) هذا جزء من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٩٤)، ومسلم في صحيحه (٢/ ٨٨٨) حديث رقم (١٢١٨)، وأبو داود (٢/ ٤٥٩) حديث رقم (١٩٠٥)، وابن ماجه (٢/ ١٠٢٣) رقم (٣٠٧٤)، والإمام مالك في الموطأ (١/ ٣٧٢)، والدارمي (٢/ ٤٦).

الدرهم لم يُصبها الماء، فأمره بالإعادة»[١] .

وواجبه التسمية مع الذكر .

ونواقضه ثمانية : الخارج من السبيلين، والخارج الفاحش النجس من الجسد، وزوال العقل، ومس المرأة بشهوة، ومس الفرج باليد، قُبلاً كان أو دُبراً، وأكل لحم الجزور، وتغسيل الميت، والردة عن الإسلام. أعاذنا الله من ذلك .

الشرط الخامس: إزالة النجاسة من ثلاث : من البدن والثوب والبقعة، والدليل قوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[٢] .

الشرط السادس: ستر العورة. أجمع أهل العلم على فساد صلاة مَن صلى عرياناً وهو يقدر ، وحدّ عورة الرجل من السرة إلى الركبة، والأَمَة كذلك، والحرة كلها عورة إلا وجهها. والدليل قوله تعالى : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٣] أي عند كل صلاة .

الشرط السابع: دخول الوقت، والدليل من السنة حديث جبريل عليه السلام أنه أمَّ النبي ﷺ في أول الوقت وفي آخره، فقال : «**يا محمد الصلاة بين هذين الوقتين**»[٤] .

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب تفريق الوضوء (١/ ١٢١) رقم (١٧٥)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٤) .

(٢) الآية ٤ من سورة المدثر .

(٣) من الآية ٣١ من سورة الأعراف .

(٤) رواه النسائي في المواقيت، باب آخر وقت العصر (١/ ٢٧٧) رقم (٥١٢)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٠) .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[١] أي مفروضاً في الأوقات، ودليل الأوقات قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[٢] .

الشرط الثامن: استقبال القبلة، والدليل قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٣] .

الشرط التاسع: النية ومحلها القلب، والتلفظ بها بدعة، والدليل الحديث: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[٤] .

وأركان الصلاة أربعة عشر: القيام مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والركوع والرفع منه، والسجود على الأعضاء السبعة، والاعتدال منه، والجلسة بين السجدتين، والطمأنينة في جميع الأركان، والترتيب، والتشهد الأخير، والجلوس له، والصلاة على النبي ﷺ، والتسليمتان.

الركن الأول: القيامُ مع القدرة، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٥] .

الثاني: تكبيرةُ الإحرام، والدليل الحديث: «تحريمها التكبيرُ وتحليلها

---

(١) الآية ١٠٣ من سورة النساء.

(٢) الآية ٧٨ من سورة الإسراء.

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٤) رواه البخاري (١/ ١٧٩ـ ١٨٠) رقم (٥٤)، ومسلم (٣/ ١٥١٥ـ ١٥١٦) رقم (١٩٠٧) وغيرهما.

(٥) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة.

التسليم»[١] ، وبعدها الاستفتاح وهو سنةٌ قول: «**سبحانك اللهم وبحمدكَ، وتبارَكَ اسمك، وتعالى جدُّك ولا إله غيرك**»، ومعنى «**سبحانك اللهم**» أي أنزِّهُكَ التنزيه اللائق بجلالك، «**وبحمدك**» أي ثناء عليك، «**وتبارك اسمك**» أي البركة لا تُنال إلا بذكركَ، «**وتعالى جدُّك**» أي جلت عظمتك، «**ولا إله غيرك**» أي لا معبود في الأرض ولا في السماء بحق سواك يا الله.

«**أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» معنى «**أعوذ**» ألوذ وألتجئ وأعتصم بك، «**بالله من الشيطان الرجيم**» المطرود المبعد عن رحمة الله لا يضرني في ديني ولا في دنياي.

وقراءته الفاتحة ركن في كل ركعة كما في الحديث: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[٢] وهي أم القرآن.

﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ بركة واستعانة.

﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ الحمد ثناء والألف واللام لاستغراق جميع المحامد. وأما الجميل الذي لا صُنع له فيه مثلُ الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً.

﴿**رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الربُّ هو المعبود المالك المتصرف مُربِّي جميع الخلق بالنعم ﴿**الْعَالَمِينَ**﴾ كلُّ من سوى الله عالم وهو رب الجميع.

---

(١) رواه: أبو داود (١/ ٤٩ ـ ٥٠) رقم (٦١)، والترمذي (١/ ٨ ـ ٩) رقم (٣) وقال: «هذا الحديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن»، وابن ماجه (١/ ١٠١) رقم (٢٧٥) و(٢٧٦)، والدارمي (١/ ١٧٥)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ١٢٣). قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢/ ٢٦٧) أخرجه أصحاب السنن بسند صحيح. وصححه العلامة الألباني انظر إرواء الغليل برقم (٣٠١).

(٢) رواه: البخاري (٢/ ٣٠١) رقم (٧٥٦)، ومسلم (١/ ٢٩٥) رقم (٣٩٤)، وأبو داود (١/ ٥١٤) رقم (٨٢٢)، والترمذي (٢/ ٢٥) رقم (٢٤٧)، وابن ماجه (١/ ٢٧٣) رقم (٨٣٧)، والنسائي (٢/ ٤٧٤) رقم (٩٠٩)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٣١٤).

﴿الرَّحْمَنِ﴾ رحمة عامة جميع المخلوقات﴿الرَّحِيمِ﴾ رحمة خاصة بالمؤمنين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[١] .

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يوم الجزاء والحساب، يوم كلٌّ يجازَى بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [٢] ، والحديث عنه ﷺ: «الكيِّسُ من دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجزُ من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني»[٣] .

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي لا نعبد غيرك، عهد بين العبد وبين ربه أن لا يعبد إلا إياه.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عهد بين العبد وبين ربه أن لا يستعين بأحد غير الله.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ معنى اهدنا دُلّنا وأرشدنا وثبتنا. والصراط الإسلام. وقيل: الرسول وقيل القرآن والكل حقٌ، والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي طريق المنعم عليهم. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾[٤] .

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.

(٢) الآيات (١٧-١٩) من سورة الانفطار.

(٣) رواه: الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب ٥ (٤/ ٥٥٠) حديث رقم (٢٤٥٩) وقال: «هذا حديث حسن»، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له (٢/ ١٤٢٣) رقم (٤٢٦٠)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٢٤)، ورواه الحاكم، كلهم عن شداد بن أوس بسند ضعيف، انظر ضعيف الجامع برقم (٤٣٠٥).

(٤) الآية ٦٩ من سورة النساء..

﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وهم اليهود معهم علم ولم يعملوا به، تسأل الله أن يُجنِّبك طريقهم.

﴿ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ وهم النصارى يعبدون الله على جهل وضلال، تسأل الله أن يجنبك طريقهم، ودليل الضالين قوله تعالى: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾[1].

والحديث عنه ﷺ: **«لتتبعنّ سَنَنَ من كان قبلكم حذو القُذة بالقُذة حتى لو دخلوا جُحر ضبّ لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»**[2] أخرجاه. الحديث الثاني: **«افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة. قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»**[3].

والركوعُ والرفع منهُ والسجود على الأعضاء السبعة والاعتدال منه والجلسة بين السجدتين، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾[4]،

---

(١) الآيتان (١٠٣ ـ ١٠٤) من سورة الكهف.

(٢) رواه: البخاري (١٣/ ٣٧١) رقم (٧٣٢٠)، ومسلم (٤/ ٢٠٥٤) رقم (٢٦٦٩)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٨٤).

(٣) رواه: أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة (٥/ ٤) رقم (٤٥٩٦)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/ ٢٥ـ٢٦) رقم (٢٦٤٠) وقال: «حسن صحيح»، ورقم (٢٦٤١) وقال: «هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه»، وابن ماجه (٢/ ١٣٢١) رقم (٣٩٩١) مختصراً، وأحمد (٣/ ١٢٠).

(٤) من الآية ٧٧ من سورة الحج.

والحديث عنه ﷺ : «**أمرت أن أسجدَ على سبعة أعظم**»[١] .

والطمأنية في جميع الأفعال، والترتيبُ بين الأركان، والدليل حديث المسيء عن أبي هريرة قال: «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ دخل رجلٌ فصلى، ثم جاء فسلّم على النبي ﷺ فقال: **ارجع فصلِّ فإنك لم تُصلِّ** - فعلها ثلاثاً ثم قال: والذي بعثك بالحق نبياً لا أحسن غير هذا فعلمني. فقال له النبي ﷺ : **إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها**»[٢] .

والتشهد الأخير ركنٌ مفروضٌ كما في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا نقول قبل أن يُفْرض علينا التشهدُ: السلام على الله من عباده، السلام على جبريل وميكائيل. وقال النبي ﷺ : **لا تقولوا: السلامُ على الله من عباده فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحياتُ لله والصلواتُ والطيباتُ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله**»[٣] .

ومعنى « التحيات» جميع التعظيمات لله ملكاً واستحقاقاً مثل: الانحناء

---

(١) رواه: البخاري في كتاب الأذان، باب السجود على سبعة أعظم (٢/ ٣٧٦) رقم (٨١٠)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب أعضاء السجود... إلخ (١/ ٣٥٤) رقم (٤٩٠)، والنسائي في كتاب التطبيق، باب السجود على اليدين (٢/ ٥٥٧) رقم (١٠٩٦).

(٢) رواه: البخاري (٢/ ٣٠١) رقم (٧٥٧)، ومسلم (١/ ٢٩٨) رقم (٣٩٧)، وغيرهما.

(٣) رواه: البخاري في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (٢/ ٣٩٦) رقم (٨٣١)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠١-٣٠٢) رقم (٤٠٢)، وغيرهما.

والركوع والسجود. والبقاء والدوام وجميع ما يعظم به رب العالمين فهو لله، فمن صرف منه شيئاً لغير الله فهو مشرك كافرٌ.

«والصلوات» معناها جميع الدعوات، وقيل: الصلوات الخمس، **«والطيبات لله»** الله طيبٌ ولا يقبل من الأقوال والأعمال إلا طيبها.

«السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته» ندعو للنبي ﷺ بالسلامة والرحمة والبركة ورفع الدرجة. والذي يُدعى له ما يُدْعى مع الله.

«السلامُ علينا وعلى عباد الله الصالحين» تُسلم على نفسك وعلى كلِّ عبد صالح في السماء والأرض، والسلام دُعاء، والصالحون يُدعى لهم ولا يُدعون مع الله.

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» تشهد شهادة اليقين أن لا يُعبد في الأرض ولا في السماء بحق إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله بأنه عبدٌ لا يعبد ورسولٌ لا يكذب. بل يطاع ويتبع. شرّفه الله بالعبودية والرسالة. والدليل قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[1] .

«اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ» الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى كما حكى البخاريُّ في صحيحه عن أبي العالية قال: «صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى»، وقيل: الرحمة، والصواب الأول، ومن الملائكة الاستغفارُ، ومن الآدميين الدعاء. **«وبارك»** وما بعدها سُنن أقوال وأفعال.

---

(١) الآية ١ من سورة الفرقان.

والواجبات ثمانية: جميع التكبيرات غير تكبيرة الإحرام، وقول: «سُبحان ربي العظيم» في الركوع، وقول: «سمع الله لمن حمده» للإمام والمنفرد، وقول: «ربنا ولك الحمد» للكلِّ، وقول: «سبحان ربِّي الأعلى» في السجود، وقول: «رب اغفر لي» بين السجدتين، والتشهد الأول، والجلوس له. فالأركان ما سقط منها سهواً أو عمداً بطلت الصلاة بتركه، والواجبات ما سقط منها عمداً بطلت الصلاة بتركه، وسهواً جبره بسجود السهو، والله أعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أربع القواعد

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة. وأن يجعلك مباركاً أينما كنت، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبرَ، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الثلاث عُنوانُ السعادة.

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار.

عرفت أن أهم ما عليكَ معرفةُ ذلك لعل الله أن يخلّصك من هذه الشبكة وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[2]، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها في كتابه.

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٢) من الآية ٤٨ ومن الآية ١١٦ من سورة النساء.

القاعدة الأولى:

أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقرُّونَ بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبرُ، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[١] .

القاعدة الثانية:

إنهم يقولون: ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة، فدليل القربة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[٢] ، ودليل الشفاعة قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[٣] الآية.

والشفاعة شفاعتان: شفاعةٌ منفية وشفاعة مثبتة. فالشفاعة المنفية ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٤] .

والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله، والشافع مكرمٌ بالشفاعة، والمشفوع

(١) الآية ٣١ من سورة يونس.

(٢) الآية ٣ من سورة الزمر.

(٣) من الآية ١٨ من سورة يونس.

(٤) الآية ٢٥٤ من سورة البقرة.

له من رضيَ الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[١] .

القاعدة الثالثة:

أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرّق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾[٢] .

ودليل الشمس والقمر قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[٣] .

ودليل الملائكة قوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾[٤] الآية. ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾[٥] الآية.

ودليل الصالحين قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[٦] الآية. ودليل الأشجار

---

(١) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٣٩ من سورة الأنفال.

(٣) الآية ٣٧ من سورة فصلت.

(٤) من الآية ٨٠ من سورة آل عمران.

(٥) من الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٦) من الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

والأحجار قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴾[١].

وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ إلى حُنين ونحن حُدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط»[٢] الحديث.

القاعدة الرابعة:

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين، لأن الأولين يشركون في الرخاء، ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾[٣] والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

---

(١) الآيتان (١٩ ـ ٢٠) من سورة النجم.

(٢) الحديث رواه: الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤/ ٤١٢ ـ ٤١٣) رقم (٢١٨٠) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢١٨).

(٣) الآية ٦٥ من سورة العنكبوت.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد
الذي هو حق الله على العبيد

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[2] الآية. وقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[3] الآية. وقوله: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[4] الآية. وقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[5] الآيات.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ[6] ـ إلى قوله:

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
(٢) من الآية ٣٦ من سورة النحل.
(٣) من الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
(٤) من الآية ٣٦ من سورة النساء.
(٥) من الآية ١٥١ من سورة الأنعام.
(٦) من الآية ١٥١ من سورة الأنعام.

وأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾[١] الآية[٢] .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا» أخرجاه في الصحيحين[٣] .

فيه مسائل:

(الأولى): الحكمة في خلق الجن والإنس.

(الثانية): أن العبادة هي التوحيد، لأن الخصومة فيه.

(الثالثة): أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: ﴿ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾[٤] .

(الرابعة): الحكمة في إرسال الرسل.

(الخامسة): أن الرسالة عمت كل أمة.

(السادسة): أن دين الأنبياء واحد.

(السابعة): المسألة الكبيرة أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت ففيه معنى قوله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ ﴾[٥] الآية.

---

(١) من الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٧٠) وحسنه، والطبراني في الكبير وسنده قوي برقم (١٠٠٦٠)، وفي الأوسط (١٢٠٨).

(٣) انظر فتح الباري (١٠/ ٤٨٧) حديث رقم (٥٩٦٧)، وصحيح مسلم (١/ ٥٨) حديث رقم (٤٨).

(٤) الآية ٣ والآية ٥ من سورة الكافرون.

(٥) من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

(الثامنة) : أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله.

(التاسعة) : عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف، وفيها عشر مسائل: أولها النهي عن الشرك.

(العاشرة) : الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثماني عشرة مسألة بدأها الله بقوله: ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولاً﴾[١]، وختمها بقوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾[٢]، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾[٣].

(الحادية عشرة) : آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[٤].

(الثانية عشرة) : التنبيه على وصية رسول الله ﷺ عند موته.

(الثالثة عشرة): معرفة حق الله تعالى علينا.

(الرابعة عشرة): معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه.

(الخامسة عشرة) : أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

(السادسة عشرة) : جواز كتمان العلم للمصلحة.

(السابعة عشرة): استحباب بشارة المسلم بما يسره.

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الإسراء.

(٢) من الآية ٣٩ من سورة الإسراء.

(٣) من الآية ٣٩ من سورة الإسراء.

(٤) من الآية ٣٦ من سورة النساء.

(الثامنة عشرة) : الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله .

(التاسعة عشرة) : قول المسؤول عما لا يعلم : الله ورسوله أعلم .

(العشرون) : جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض .

(الحادية والعشرون) : تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الإرداف عليه .

(الثانية والعشرون) : جواز الإرداف على الدابة .

(الثالثة والعشرون) : فضيلة معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(الرابعة والعشرون) : عظم شأن هذه المسألة .

* * *

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾[١] الآية، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق ـ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» أخرجاه[٢]. ولهما في حديث عتبان: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»[٣].

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى: يارب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله» رواه ابن حبان والحاكم وصححه[٤].

---

(١) من الآية ٨٢ من سورة الأنعام.

(٢) انظر فتح الباري (٦/ ٥٨٦) حديث رقم (٣٤٣٥)، وصحيح مسلم (١/ ٥٧) حديث رقم (٢٨).

(٣) انظر فتح الباري (١/ ٦٨٣) حديث رقم (٤٢٥)، وصحيح مسلم (١/ ٦١) حديث رقم (٣٣).

(٤) رواه: ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ٣٥) رقم (٦١٨٥)، والحاكم (١/ ٥٢٨) وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٨٢) وقال: «رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وفيهم ضعف»، ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢)، والبغوي في شرح السنة، وفيه دراج ابن سمعان وهو ضعيف له مناكير.

وللترمذي وحسنه عن أنس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقُرَابِ الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقُرَابِها مغفرة»[1] .

فيه مسائل:

(الأولى): سعة فضل الله.

(الثانية): كثرة ثواب التوحيد عند الله.

(الثالثة): تكفيره مع ذلك للذنوب.

(الرابعة): تفسير الآية [٨٢] التي في سورة الأنعام.

(الخامسة): تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

(السادسة): أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده، تبين لك معنى قول: «لا إله إلا الله»، وتبين لك خطأ المغرورين.

(السابعة): التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان.

(الثامنة): كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

(التاسعة): التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيرًا ممن يقولها يخف ميزانه.

(العاشرة): النص على أن الأرضين سبع كالسموات.

---

(١) انظر سنن الترمذي (٥/ ٥١٢) حديث رقم (٣٥٤٠)، ورواه الحاكم (٤/ ٢٤١) وصححه ووافقه الذهبي وسنده حسن، ورواه الطبراني في الكبير والصغير، وحسنه السخاوي وله شاهد من حديث أبي ذر رواه أحمد (٥/ ١٦٧)، والدرامي (٢/ ٢٧٠).

(الحادية عشرة): أن لهن عماراً.

(الثانية عشرة): إثبات الصفات، خلافاً للأشعرية.

(الثالثة عشرة): أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: **«فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله»** أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

(الرابعة عشرة): تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

(الخامسة عشرة): معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

(السادسة عشرة): معرفة كونه روحاً منه.

(السابعة عشرة): معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

(الثامنة عشرة): معرفة قوله: **«على ما كان من العمل»**.

(التاسعة عشرة): معرفة أن الميزان له كفتان.

(العشرون): معرفة ذكر الوجه.

* * *

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١)، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾(٢).

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لدغت، قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت: قال: فما حملك على ذلك؟ قال: حديث حدثناه الشعبي، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: «لا رقية إلا من عين أو حمة»، قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «**عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد؛ إذ رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب**. ثم نهض فدخل منزله. فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا

(١) الآية ١٢٠ من سورة النحل.

(٢) الآية ٥٩ من سورة المؤمنون.

أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال: **هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**. فقام عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: **أنت منهم**، ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن أكون منهم. فقال: **سبقك بها عكاشة**»[1] .

فيه مسائل:

(الأولى): معرفة مراتب الناس في التوحيد.

(الثانية): ما معنى تحقيقه.

(الثالثة): ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين.

(الرابعة): ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

(الخامسة): كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

(السادسة): كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

(السابعة): عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

(الثامنة): حرصهم على الخير .

(التاسعة): فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

(العاشرة): فضيلة أصحاب موسى.

(الحادية عشرة): عرض الأمم عليه عليه الصلاة والسلام.

(الثانية عشرة): أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

---

(١) رواه: البخاري (١٠/١٩١) رقم (٥٧٠٥)، ومسلم في صحيحه (١/١٩٩ ـ ٢٠٠) رقم ٢٢٠ وغيرهما.

(الثالثة عشرة): قلة من استجاب للأنبياء.

(الرابعة عشرة): أن من لم يجبه أحد يأتي وحده .

(الخامسة عشرة): ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

(السادسة عشرة): الرخصة في الرقية من العين والحمة.

(السابعة عشرة): عمق علم السلف، لقوله: «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن كذا وكذا» فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.

(الثامنة عشرة): بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

(التاسعة عشرة): «قوله: « أنت منهم» علم من أعلام النبوة.

(العشرون): فضيلة عكاشة.

(الحادية والعشرون): استعمال المعاريض.

(الثانية والعشرون): حسن خلقه ﷺ.

* * *

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(١)، وقال الخليل عليه السلام: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾(٢).

وفي الحديث: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه؟ فقال: الرياء**»(٣). وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**»(٤) رواه البخاري. ولمسلم عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار**»(٥).

فيه مسائل:

(الأولى): الخوف من الشرك.

---

(١) رواه: البخاري (١٠/ ١٩١) رقم (٥٧٠٥)، ومسلم في صحيحه (١/ ١٩٩-٢٠٠) رقم (٢٢٠) وغيرهما.

(١) من الآية ٤٨ ومن الآية ١١٦ من سورة النساء.

(٢) من الآية ٣٥ من سورة إبراهيم.

(٣) رواه: الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٢٨، ٤٢٩)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٢) وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب بن خالد وهو ثقة»، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٦٨-٦٩) وقال: «رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره»، ورواه البغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٢٣)، وقال العراقي: ورجاله ثقات.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً**﴾ (٨/ ٢٢٣) رقم (٤٤٩٧).

(٥) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة... (١/ ٩٤) حديث رقم (٩٢).

(الثانية): أن الرياء من الشرك.

(الثالثة): أنه من الشرك الأصغر.

(الرابعة): أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

(الخامسة): قرب الجنة والنار.

(السادسة): الجمع بين قربهما في حديث واحد.

(السابعة): أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة. ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

(الثامنة): المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

(التاسعة): اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾[1].

(العاشرة): فيه تفسير «لا إله إلا الله»، كما ذكره البخاري.

(الحادية عشرة): فضيلة من سلم من الشرك.

* * *

(١) من الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[1] الآية.

عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: **إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله** ـ وفي رواية: **إلى أن يوحدوا الله** ـ، **فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[2] أخرجاه.

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه**»، فبات الناس يدوكون ليلتهم، أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: **أين علي بن أبي طالب؟** فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق في عينيه، ودعا له فبرئ كأن لم

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

(٢) رواه: البخاري (٣/ ٤٥٥) رقم (١٤٩٦)، ومسلم (١/ ٥٠) رقم (١٩)، وغيرهما.

يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم»[1] . «يدوكون» أي يخوضون.

فيه مسائل:

(الأولى): أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه ﷺ .

(الثانية): التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

(الثالثة): أن البصيرة من الفرائض.

(الرابعة): من دلائل حسن التوحيد كونه تنزيهاً لله تعالى عن المسبة.

(الخامسة): أن من قبح الشرك كونه مسبة لله .

(السادسة) ـ وهي من أهمها ـ: إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم ولو لم يشرك.

(السابعة): كون التوحيد أول واجب.

(الثامنة): أن يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة.

(التاسعة): أن معنى: «أن يوحدوا الله» معنى شهادة: أن لا إله إلا الله.

(العاشرة): أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب، وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

---

(١) رواه: البخاري (٦/ ١٥٦) رقم (٢٩٧٥)، ومسلم (٤/ ١٨٧٢) رقم (٢٤٠٦) وغيرهما.

(الحادية عشرة): التنبيه على التعليم بالتدريج.

(الثانية عشرة): البداءة بالأهم فالأهم.

(الثالثة عشرة): مصرف الزكاة.

(الرابعة عشرة): كشف العالم الشبهة عن المتعلم.

(الخامسة عشرة): النهي عن كرائم الأموال.

(السادسة عشرة): اتقاء دعوة المظلوم.

(السابعة عشرة): الإخبار بأنها لا تحجب.

(الثامنة عشرة): من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

(التاسعة عشرة): قوله: «**لأعطين الراية ـ إلخ**» علم من أعلام النبوة.

(العشرون): تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً.

(الحادية والعشرون): فضيلة علي رضي الله عنه.

(الثانية والعشرون): فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة عن بشارة الفتح.

(الثالثة والعشرون): الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

(الرابعة والعشرون): الأدب في قوله: «**على رسلك**».

(الخامسة والعشرون): الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

(السادسة والعشرون): أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا.

(السابعة والعشرون): الدعوة بالحكمة لقوله: «أخبرهم بما يجب عليهم».

(الثامنة والعشرون): المعرفة بحق الله تعالى في الإسلام.

(التاسعة والعشرون): ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.

(الثلاثون): الحلف على الفتيا.

* * *

باب تفسير التوحيد
وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[1] الآية. وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾[2] الآية. وقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[3] الآية. وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[4] الآية.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل»[5]. وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة: وبينها بأمور واضحة.

(منها): آية الإسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها: بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

(ومنها): آية براءة، بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم

---

(١) من الآية ٥٧ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٢٦ ومن الآية ٢٧ من سورة الزخرف.

(٣) من الآية ٣١ من سورة التوبة.

(٤) من الآية ١٦٥ من سورة البقرة.

(٥) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٣) رقم (٢٣).

أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لادعاؤهم إياهم.

(ومنها): قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[1].

(ومنها): آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[2] ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله؟ فكيف بمن لم يحب إلا الند وحده؟ ولم يحب الله؟.

(ومنها): قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه. وحسابه على الله» وهذا من أعظم ما يبين لك معنى « لا إله إلا الله» فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها ، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

* * *

(١) الآية ٢٨ من سورة الزخرف.
(٢) من الآية ١٦٧ من سورة البقرة.

باب من الشرك: لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾[1] الآية.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه «أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: **ما هذا؟** قال: من الواهنة فقال: **انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً**»[2] رواه أحمد بسند لا بأس به.

وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**»[3]، وفي رواية: «**من تعلق تميمة فقد أشرك**»[4].

ولابن أبي حاتم عن حذيفة «أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[5]»[6].

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الزمر.

(٢) رواه: ابن ماجه (٢/ ١١٦٧-١١٦٨) وفي الزوائد: «إسناده حسن» رقم (٣٥٣١)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٤٤٥)، ورواه ابن حبان وفي سنده المبارك بن فضالة وهو لين الحديث ومدلس، فالحديث ضعيف وفيه عنعنة الحسن عن عمران بن حصين.

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٥٤)، (٤/ ٢١٦) وأبو يعلى (١٧٥٩)، والطحاوي (٤/ ٣٢٥)، قال المنذري إسناده جيد وسنده حسن.

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٥٦)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٣) وقال الهيثمي: «رجال أحمد ثقات»، ورواه الحاكم (٤/ ٢١٩) وسنده حسن.

(٥) الآية ١٠٦ من سورة يوسف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٤/ ٢٤٦) وسنده منقطع.

فيه مسائل:

(الأولى): التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

(الثانية): أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح، فيه شاهد لكلام الصحابة: أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

(الثالثة): أنه لم يعذر بالجهالة.

(الرابعة): أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر، لقوله: **«لا تزيدك إلا وهناً»**.

(الخامسة): الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

(السادسة): التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

(السابعة): التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

(الثامنة): أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

(التاسعة): تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة.

(العاشرة): أن تعليق الودع عن العين من ذلك.

(الحادية عشرة): الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له أي لا ترك الله له.

* * *

باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه: «أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أوقلادة إلا قطعت»[1]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[2]، رواه أحمد وأبو داود، وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»[3] رواه أحمد والترمذي.

«**التمائم**»: شيء يعلق على الأولاد من العين، ولكن إذا كان [المعلق] من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، وجعله من المنهي عنه، ومنهم ابن مسعود رضي الله عنه.

و«**الرقى**»: هي التي تسمى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك

---

(١) رواه: البخاري (٦/ ١٧٤) رقم (٣٠٠٥)، ومسلم (٣/ ١٦٧٢-١٦٧٣) رقم (٢١١٥) وغيرهما.

(٢) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب في تعليق التمائم (٤/ ٢١٢-٢١٣) رقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه في كتاب الطب، باب تعليق التمائم (٢/ ١١٦٦-١١٦٧) رقم (٣٥٣٠)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٨١)، ورواه البغوي في شرح السنة (١٢/ ١٥٦)، والحاكم (٤/ ٢١٧).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق (٤/ ٣٥٢) رقم (٢٠٧٢) وقال: «وحديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وحديث عبد الله بن عكيم لم يسمع من النبي ﷺ..»، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٣١١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٣٥١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٤١) رقم (٧٥٠٣). وسنده حسن.

فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة.

و«التولة»: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا رويفع، لعل الحياة ستطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وتراً أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمداً بريء منه**»[١].

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: «من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة»[٢]، رواه وكيع، وله عن إبراهيم قال: «كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن»[٣].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الرقى والتمائم.

(الثانية): تفسير التولة.

(الثالثة): أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

(الرابعة): أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

(الخامسة): أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء: هل هي من

---

(١) رواه: الإمام أحمد في مسنده (٤/١٠٨)، وأبو داود (١/ ٣٤-٣٦) رقم (٣٦)، والنسائي (٨/ ٥١٢) رقم (٥٠٨٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ٢٩) رقم (٤٤٩١). وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٥٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٥١٨).

ذلك أم لا؟

(السادسة): أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك .

(السابعة): الوعيد الشديد على من تعلق وتراً.

(الثامنة): فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان .

(التاسعة): أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .

* * *

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾[١] الآيات.

عن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط. فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن. قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[٢] لتركبن سنن من كان قبلكم»[٣] رواه الترمذي وصححه.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية النجم.

(الثانية): معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

(الثالثة): كونهم لم يفعلوا.

---

(١) الآية ١٩ من سورة النجم.

(٢) من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤/ ٤١٢ - ٤١٣) رقم (٢١٨٠) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٢١٨) ورواه الحميدي برقم (٨٤٨) وابن أبي عاصم في السنة برقم ٧٦ وابن جرير (٩/ ٣١) والطيالسي (١٣٤٦) بسند صحيح.

(الرابعة): كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه.

(الخامسة): أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

(السادسة): أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

(السابعة): أن النبي ﷺ لم يعذرهم الأمر، بل رد عليهم بقوله: «**الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم**» فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

(الثامنة): الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طَلبتهم كطَلِبة بني إسرائيل لما قالوا لموسى: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَهاً**﴾.

(التاسعة): أن نفي هذا من معنى «لا إله إلا الله» مع دِقته وخفائه على أولئك.

(العاشرة): أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

(الحادية عشرة): أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدُّوا بهذا.

(الثانية عشرة): قولهم: «ونحن حدثاء عهد بكفر» فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

(الثالثة عشرة): ذكر التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

(الرابعة عشرة): سد الذرائع.

(الخامسة عشرة): النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

(السادسة عشرة): الغضب عند التعليم.

(السابعة عشرة): القاعدة الكلية لقوله: «**إنها السنن**».

(الثامنة عشرة): أن هذا عَلم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

(التاسعة عشرة): أن كل ما ذمَّ الله به اليهود والنصارى في القرآن أنه لنا.

(العشرون): أنه متقرِّرٌ عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر. أما «مَن ربك؟» فواضح، وأما «من نبيك؟» فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما «ما دينك؟» فمن قولهم: «اجعل لنا إلهاً» إلى آخره.

(الحادية والعشرون): أن سُنَّة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

(الثانية والعشرون): أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة لقولهم: «ونحن حدثاء عهد بكفر».

* * *

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ﴾[١] الآية، وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[٢].

عن علي رضي الله عنه قال: «حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: **لعن الله من ذبح لغير الله. لعن الله مَن لعن والديه، لعن الله من آوى مُحْدثًا، لعن الله مَن غيَّر مَنار الأرض**» رواه مسلم[٣].

وعن طارق بن شهاب: أن رسول الله ﷺ قال: «**دخل الجنة رجل في ذُباب ودخل النار رجل في ذباب. قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: مرّ رجلان على قوم لهم صنم. لا يَجوزُه أحد حتى يُقرِّب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرِّب. قال: ليس عندي شيء أُقرِّب. قالوا له: قرِّب ولو ذبابًا، فقرّب ذبابًا، فخلُّوا سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرِّب. فقال: ما كنت لأقرِّب لأحد شيئًا دون الله عز وجل، فضربوا عنقه فدخل الجنة**»[٤] رواه أحمد.

---

(١) الآية ١٦٢ ومن الآية ١٦٣ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ٢ من سورة الكوثر.

(٣) انظر صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله (٣/ ١٥٦٧) حديث رقم (١٩٧٨).

(٤) أخرجه الإمام في الزهد (ص ١٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٣٥٨) موقوفًا على سلمان.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾.

(الثانية): تفسير ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

(الثالثة): البداءة بلعنة من ذبح لغير الله.

(الرابعة): لعن من لعن والديه، ومنه أن تلعن والدَي الرجل فيلعن والديك.

(الخامسة): لعن من آوى محدثاً، وهو الرجل يُحدث شيئاً يجب فيه حق لله فيلتجيء إلى من يجيره من ذلك.

(السادسة): لعن من غيَّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك، فتغيرها بتقديم أو تأخير.

(السابعة): الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعصية على سبيل العموم.

(الثامنة): هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب.

(التاسعة): كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصاً من شرهم.

(العاشرة): معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر.

(الحادية عشرة): أن الذي دخل النار مسلم؛ لأنه لو كان كافراً لم يقل: «دخل النار في ذباب».

(الثانية عشرة): فيه شاهد للحديث الصحيح «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك**».

(الثالثة عشرة): معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان.

* * *

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[١] الآية.

عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: «نذر رجل أن ينحر إبلاً ببُوانة[٢]، فسأل النبي ﷺ فقال: هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ قالوا: لا. قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: أوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[٣] رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير قوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

(الثانية): أن المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطاعة.

(الثالثة): رد المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال.

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة التوبة.

(٢) بوانة: هضبة من وراء ينبع قريبة من ساحل البحر.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب ما يؤمر به من الوفاء بالنذر (٣/ ٦٠٧) رقم (٣٣١٣)، ورواه عنه البيهقي (١٠/ ٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٣٤١)، وصححه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٤/ ١٨٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٨).

(الرابعة): استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك .

(الخامسة): أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

(السادسة): المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله .

(السابعة): المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله .

(الثامنة): أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية .

(التاسعة): الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده .

(العاشرة): لا نذر في معصية .

(الحادية عشرة): لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

* * *

باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾[٢].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[٣].

فيه مسائل:

(الأولى): وجوب الوفاء بالنذر.

(الثانية): إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفُه إلى غيره شرك.

(الثالثة): أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

* * *

(١) من الآية ٧ من سورة الإنسان.

(٢) من الآية ٢٧٠ من سورة البقرة.

(٣) رواه: البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية (١١/ ٧١٧) رقم (٦٧٠٠)، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في النذر في المعصية (٣/ ٥٩٣) رقم (٣٢٨٩)، والترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب من نذر أن يطيع الله فليطعه (٤/ ٨٨) رقم (١٥٢٦)، والنسائي في كتاب الأيمان، باب النذر في الطاعة (٧/ ٢٣) رقم (٣٨١٥)، وابن ماجه في الكفارات، باب النذر في المعصية (١/ ٦٨٧) رقم (٢١٢٦)، والإمام مالك في موطئه، كتاب الأيمان والنذور، باب ما لا يجوز من النذور معصية الله (١/ ٤٧٦)، وأحمد في مسنده (٦/ ٣٦).

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[1] .

وعن خَوْلة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»**[2] رواه مسلم.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية الجن.

(الثانية): كونه من الشرك.

(الثالثة): الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك.

(الرابعة): فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره.

(الخامسة): أن كون الشيء يحصل به مصلحة دنيوية من كَفّ شر، أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.

* * *

---

(١) الآية ٦ من سورة الجن.

(٢) رواه: مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره (٤/ ٢٠٨٠ ـ ٢٠٨١) رقم (٢٧٠٨)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب ما جاء ما يقول إذا نزل منزلاً (٥/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣) وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٧٧).

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ﴾[١] الآية، وقوله: ﴿ فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴾[٢] الآية، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[٣] الآيتين، وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾[٤] .

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل»[٥].

فيه مسائل:

(الأولى): أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.

(الثانية): تفسير قوله: ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ ﴾.

---

(١) الآية ١٠٦ ومن الآية ١٠٧ من سورة يونس.

(٢) من الآية ١٧ من سورة العنكبوت.

(٣) من الآية ٥ من سورة الأحقاف.

(٤) من الآية ٦٢ من سورة النمل.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٩)، ورواه أحمد (٥/ ٣١٧)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٣٨٧) وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف، ورجل لم يسم.

(الثالثة): أن هذا هو الشرك الأكبر.

(الرابعة): أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

(الخامسة): تفسير الآية التي بعدها.

(السادسة): كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً.

(السابعة): تفسير الآية الثالثة.

(الثامنة): أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.

(التاسعة): تفسير الآية الرابعة.

(العاشرة): أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

(الحادية عشرة): أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

(الثانية عشرة): أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

(الثالثة عشرة): تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

(الرابعة عشرة): كفر المدعو بتلك العبادة.

(الخامسة عشرة): أن هذه الأمور سبب كونه أضلّ الناس.

(السادسة عشرة): تفسير الآية الخامسة.

(السابعة عشرة): الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

(الثامنة عشرة): حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد، والتأدب مع الله عز وجل.

* * *

بابـ

قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾[١] الآية، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[٢] الآية.

وفي الصحيح عن أنس قال: «شُجَّ النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: «كيف يفلح قوم شجوا وجه نبيهم؟»[٣] فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾»[٤].

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللهم العن فلاناً وفلاناً» بعدما يقول: «سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد»[٥] فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام[٦] فنزلت ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) الآية ١٩١ ومن الآية ١٩٢ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ١٣ من سورة فاطر.

(٣) رواه: مسلم (٣/ ١٤١٧) رقم(١٧٩١)، وعلقه البخاري في المغازي (٧/ ٣٦٥).

(٤) من الآية ١٢٨ من سورة آل عمران.

(٥) رواه البخاري (٧/ ٤٦٣) حديث رقم (٤٠٦٩) وغيره.

(٦) رواه: البخاري رقم (٤٠٧٠)مرسلاً عن حنظلة بن أبي سفيان، عن سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب كما قال الحافظ وأخرجه موصولاً أحمد (٢/ ٩٣)، والترمذي (٣٠٠٤)، وابن جرير (٤/ ٥٨)، وفيه ضعف.

قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] قال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، **لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً. يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً**»[2] .

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الآيتين.

(الثانية): قصة أحد.

(الثالثة): قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمّنون في الصلاة.

(الرابعة): أن المدعو عليهم كفار.

(الخامسة): أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها: التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

(السادسة): أنزل الله عليه في ذلك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾ .

(السابعة): وقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [3] فتاب عليهم فآمنوا.

(الثامنة): القنوت في النوازل.

---

(١) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.
(٢) رواه البخاري (٨/ ٦٤٣) رقم (٤٧٧١)، ومسلم (٢٠٦).
(٣) من الآية ١٢٨ من سورة آل عمران.

(التاسعة): تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

(العاشرة): لعنة المعين في القنوت.

(الحادية عشرة): قصته ﷺ لما نزل عليه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾.

(الثانية عشرة): جده ﷺ في هذا الأمر بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن.

(الثالثة عشرة): قوله للأبعد والأقرب: **«لا أغني عنك من الله شيئاً»** حتى قال: **«يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً»**، فإذا صرح ﷺ وهو سيد المرسلين أنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن، تبين له التوحيد وغربة الدين.

* * *

بابـ

قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[١].

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[٢] فيسمعها مسترق السمع ـ ومسترق السمع هكذا: بعضه فوق بعض. وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد أصابعه ـ فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة. فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء»[٣].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة ـ أو قال:

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة سبأ.

(٢) من الآية ٢٣ من سورة سبأ.

(٣) رواه: البخاري (٨/ ٦٨٩ ـ ٦٩٠) رقم (٤٨٠٠) واللفظ له، ورواه الترمذي مختصراً (٥/ ٣٣٧) رقم (٣٢٢٣)، ورواه ابن ماجه (١/ ٦٩ ـ ٧٠) رقم (١٩٤).

رعدة ـ شديدة خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل»[١].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الآية.

(الثانية): ما فيها من الحجة على إبطال الشرك، خصوصاً من تعلق على الصالحين، وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب.

(الثالثة): تفسير قوله: ﴿ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.

(الرابعة): سبب سؤالهم عن ذلك.

(الخامسة): أن جبريل هو الذي يجيبهم بقوله بعد ذلك: «قال كذا وكذا».

(السادسة): ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.

(السابعة): أنه يقوله لأهل السموات كلهم؛ لأنهم يسألونه.

(الثامنة): أن الغشي يعم أهل السموات كلهم.

(التاسعة): ارتجاف السموات لكلام الله.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١/ ٣٤٨)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير، والآجري في الشريعة (٢٩٤)، وابن أبي عاصم (١/ ٥١٥)، والبغوي في التفسير (٣/ ٥٥٧)، وابن جرير (١٠/ ٣٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٣٢٦)، وسنده حسن كما في كتاب تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد.

(العاشرة): أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

(الحادية عشرة): ذكر استراق الشياطين.

(الثانية عشرة): صفة ركوب بعضهم بعضاً.

(الثالثة عشرة): إرسال الشهب.

(الرابعة عشرة): أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه.

(الخامسة عشرة): كون الكاهن يصدق في بعض الأحيان.

(السادسة عشرة): كونه يكذب معها مائة كذبة.

(السابعة عشرة): أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

(الثامنة عشرة): قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة.

(التاسعة عشرة): كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها.

(العشرون): إثبات الصفات خلافاً للأشعرية المعطلة.

(الحادية والعشرون): التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفًا من الله عز جل.

(الثانية والعشرون): أنهم يخرون لله سجداً.

* * *

باب الشفاعة

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ﴾[١]، وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[٢]، وقوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾[٤]، وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[٥]، الآيتين.

قال أبو العباس[٦] : نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لاتنفع إلا لمن أذن له الرب، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[٧] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً،

---

(١) من الآية ٥١ من سورة الأنعام
(٢) من الآية ٤٤ من سورة الزمر.
(٣) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٤) الآية ٢٦ من سورة النجم.
(٥) الآية ٢٢ من سورة سبأ.
(٦) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله.
(٧) من الآية ٢٨ من سورة الأنبياء.

ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسَل تُعط، واشفع تُشفّع[١] .

وقال له أبو هريرة: مَن أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «**من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه**»[٢] فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع ، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الآيات.

(الثانية): صفة الشفاعة المنفية.

(الثالثة): صفة الشفاعة المثبتة.

(الرابعة): ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود.

(الخامسة): صفة ما يفعله ﷺ وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد، فإذا أذن الله له شفع.

---

(١) رواه ضمن حديث طويل: البخاري (١٣/ ٤٨٣) رقم (٧٤١٠)، ومسلم (١/ ١٨٠-١٨١) رقم (١٩٣)، وغيرهما.

(٢) رواه البخاري (١١/ ٥١٠) رقم (٦٥٧٠)، وغيره.

(السادسة): مَن أسعد الناس بها؟.

(السابعة): أنها لا تكون لمن أشرك بالله.

(الثامنة): بيان حقيقتها.

* * *

باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية

في الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله. فقالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي ﷺ ، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»[١] فأنزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾[٢] وأنزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٣] .

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير قوله: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾.

(الثانية): تفسير قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

(الثالثة): ـ وهي المسألة الكبرى ـ تفسير قوله ﷺ: «قل: لا إله إلا الله»

---

(١) رواه: البخاري (٨/ ٤٣٤ـ٤٣٥) رقم (٤٦٧٥)، ومسلم (١/ ٥٥) رقم (٢٥)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ٤٣٣).

(٢) من الآية ١١٣ من سورة التوبة.

(٣) من الآية ٥٦ من سورة القصص.

بخلاف ما عليه من يدعي العلم.

(الرابعة): أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي ﷺ إذا قال للرجل: «قل لا إله إلا الله»، فقبح الله مَنْ أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

(الخامسة): جده ﷺ ومبالغته في إسلام عمه.

(السادسة): الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

(السابعة): كونه ﷺ استغفر له فلم يُغفر له، بل نُهي عن ذلك.

(الثامنة): مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

(التاسعة): مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

(العاشرة): الشبهة للمبطلين في ذلك لاستدلال أبي جهل بذلك[1].

(الحادية عشرة): الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم، لأنه لو قالها لنفعته.

(الثانية عشرة): التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين؛ لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها، مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمها[2] ووضوحها عندهم، اقتصروا عليها.

* * *

(١) وفي نسخة (العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك).

(٢) في نسخة (عظمتها).

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[١] .

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٢] قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عُبدت»[٣] .

وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم؛ ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «لا تُطروني كما أطرَت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»[٤] أخرجاه.

---

(١) من الآية ١٧١ من سورة النساء.

(٢) الآية ٢٣ من سورة نوح.

(٣) هذا الأثر رواه البخاري (٨/ ٨٦٢) رقم (٤٩٢٠).

(٤) رواه: البخاري (٦/ ٥٩١) رقم (٣٤٤٥)، والدارمي (٢/ ٣٢٠)، وأحمد في مسنده (١/ ٢٣)، ولم أجده عند مسلم.

وقال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»،[١] ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «هلك المتنطعون»[٢] قالها ثلاثًا.

فيه مسائل:

(الأولى): أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

(الثانية): معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين.

(الثالثة): أول شيء غُير به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

(الرابعة): قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

(الخامسة): أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول: محبة الصالحين، والثاني: فعل أناس من أهل العلم والدين شيئاً أرادوا به خيراً، فظن مَن بعدهم أنهم أرادوا غيره.

(السادسة): تفسير الآية التي في سورة نوح.

(السابعة): جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

(الثامنة): أن فيه شاهداً لما نُقل عن السلف أن البدعة[٣] سبب الكفر.

---

(١) رواه: النسائي (٥/٢٩٦) رقم (٣٠٥٧)، وابن ماجه (٢/١٠٠٨) رقم (٣٠٢٩)، وأحمد (١/٢١٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٨)، وابن خزيمة (٤/ ٢٧٤) والحاكم (١/ ٤٦٦). وصححه شيخ الإسلام في الاقتضاء (١٠٦)، وصححه الألباني انظر الصحيحة (١٢٨٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٤/ ٢٠٥٥) حديث رقم (٢٦٧٠).

(٣) وفي نسخة (البدع).

(التاسعة): معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعةولو حسُن قصد الفاعل.

(العاشرة): معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

(الحادية عشرة): مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

(الثانية عشرة): معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها.

(الثالثة عشرة): معرفة عظم شأن هذه القصة، وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

(الرابعة عشرة): ـ وهي أعجب وأعجب ـ قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، واعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال.

(الخامسة عشرة): التصريح أنهم لم يريدوا إلا الشفاعة.

(السادسة عشرة): ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

(السابعة عشرة): البيان العظيم في قوله: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**»، فصلوات الله وسلامه على من بلّغ البلاغ المبين.

(الثامنة عشرة): نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين .

(التاسعة عشرة): التصريح أنها لم تُعبد حتى نُسي العلم، ففيها [بيان] معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

(العشرون): أن سبب فقد العلم موت العلماء.

* * *

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «**أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»(١) . فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين(٢) ؛ فتنة القبور وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: «لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٣) يُحذّر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خُشي أن يُتخذ مسجداً» أخرجاه.

ولمسلم عن جُندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني**

---

(١) رواه: البخاري (١/ ٦٨٩) رقم (٤٢٧)، ومسلم (١/ ٣٧٥-٣٧٦) رقم (٨، ٥)، وغيرهما.

(٢) وفي نسخة بدون (أل).

(٣) رواه: البخاري (٦/ ٦١٢) رقم (٣٤٥٣، ٣٤٥٤)، ومسلم (١/ ٣٧٧) رقم(٥٣١)، وغيرهما.

خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»[١]

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعله، والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مسجد، ، وهو معنى قولها: «خشي أن يتخذ مسجداً» فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً. وكل موضع قصد[٢] الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: «**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»[٣].

ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد**»[٤] رواه أبو حاتم في صحيحه.

فيه مسائل:

(الأولى): ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٧٧) رقم (٥٣٢).

(٢) وفي نسخة (قصدت).

(٣) رواه ضمن حديث: البخاري (١/ ٥٧٤) رقم (٣٣٥)، ومسلم (١/ ٣٧١) رقم (٥٢٣) وغيرهما.

(٤) رواه: ابن خزيمة في صحيحه (٢/ ٦-٧) رقم (٧٨٩)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٤٠٥)، وابن حبان في صحيحه، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٨/ ٢٩٩) رقم (٦٨٠٨)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٨٨) رقم (١٠٤١٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ٢٧): «رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن» وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٣): «رواه البزار بإسنادين في أحدهما عاصم بن بهولة وهو ثقة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٤٥)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وقال شيخ الإسلام: إسناده جيد الاقتضاء (٣٣٠).

صالح، ولو صحت نية الفاعل.

(الثانية): النهي عن التماثيل، فإذا اجتمع الأمران تغلظ الأمر في ذلك.

(الثالثة): العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك؛ كيف بين لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان في النزع[1] لم يكتف بما تقدم.

(الرابعة): نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

(الخامسة): أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

(السادسة): لعنه إياهم على ذلك.

(السابعة): أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

(الثامنة): العلة في عدم إبراز قبره.

(التاسعة): في معنى اتخاذها مسجداً.

(العاشرة): أنه قرن بين من اتخذها مساجد وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

(الحادية عشرة): ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما أشر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف[2] من الثنتين والسبعين فرقة؛ وهم الرافضة والجهمية. وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

(الثانية عشرة): ما بُلي به ﷺ من شدة النزع.

---

(١) وفي نسخة (السياق).

(٢) وفي نسخة (أهل العلم).

(الثالثة عشرة): ما أكرم به من الخلة.

(الرابعة عشرة): التصريح بأنها أعلى من المحبة.

(الخامسة عشرة): التصريح بأن الصدّيق أفضل الصحابة.

(السادسة عشرة): الإشارة إلى خلافته.

* * *

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

وروى مالك في الموطأ: أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[١].

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾[٢] قال: «كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره»، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: «كان يلت السويق للحاج»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه أهل السنن[٤].

---

(١) انظر الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة (١/ ١٧٢) رقم (٨٥) ورواية مالك مرسلة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ -الحديث، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم به ولم يذكر عطاء، ورواه البزار عن زيد عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً. وله شاهد عند الإمام أحمد بسنده عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رفعه: «اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

(٢) الآية ١٩ من سورة النجم.

(٣) أخرجه البخاري في التفسير (٨/ ٦١١).

(٤) رواه: أبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور (٣/ ٥٥٨) رقم (٣٢٣٦)، والترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً (٢/ ١٣٦) رقم (٣٢٠) وقال: «حديث حسن»، والنسائي في كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور (٢/ ٤٠٠) رقم (٢٠٤٢)، وابن ماجه مختصراً في كتاب الجنائز، باب ما جاء في =

فيه مسائل :

(الأولى) : تفسير الأوثان .

(الثانية) : تفسير العبادة .

(الثالثة) : أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه .

(الرابعة) : قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد .

(الخامسة) : ذكر شدة الغضب من الله .

(السادسة) : ـ وهي من أهمها ـ معرفة صفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان .

(السابعة) : معرفة أنه قبر رجل صالح .

(الثامنة) : أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية .

(التاسعة) : لعنه زوارات القبور .

(العاشرة) : لعنه من أسرجها .

* * *

= النهي عن زيارة النساء القبور (١/ ٥٠٢) رقم (١٥٧٥)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٢٩)، وانظر تحقيق الحديث وتخريجه في كتاب تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد للشيخ فريح البهلال .

باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[1] الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[2] رواه أبو داود بإسناد حسن، رواته ثقات.

وعن علي بن الحسين: أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم»[3] رواه في المختارة.

فيه مسائل:

---

(١) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٢) رواه: أبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور (٢/ ٥٣٤) رقم (٢٠٤٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٧). قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إسناده حسن، وحسنه الحافظ ابن حجر رحمه الله.

(٣) رواه: أبو يعلى والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢٠)، والحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي في المختارة، ورواه ابن أبي شيبة في مسنده، وابن أبي عاصم. وحسن سنده السخاوي، وصححه الألباني حفظه الله.

(الأولى): تفسير آية براءة.

(الثانية): إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد.

(الثالثة): ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

(الرابعة): نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

(الخامسة): نهيه عن الإكثار من الزيارة.

(السادسة): حثه على النافلة في البيت.

(السابعة): أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

(الثامنة): تعليله ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

(التاسعة): كونه ﷺ في البرزخ تعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه.

* * *

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾(٣).

عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»(٤) أخرجاه.

ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها. وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها. وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض: وإني سألت ربي لأمتي ألاّ يهلكها بسنة عامة، وألاّ يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألاّ أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم،

---

(١) من الآية ٥١ من سورة النساء.

(٢) من الآية ٦٠ من سورة المائدة.

(٣) من الآية ٢١ من سورة الكهف.

(٤) سبق تخريجه ص (٦١).

ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً»[١] رواه البرقاني في صحيحه[٢] وزاد: **«وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمتي الأوثان. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، تبارك وتعالى»[٣]** .

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية النساء.

(الثانية): تفسير آية المائدة.

(الثالثة): تفسير آية الكهف.

(الرابعة): ـ وهي أهمها ـ: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟: هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ .

(الخامسة): قولهم: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين.

---

(١) رواه: مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (٤/ ٢٢١٥) رقم (٢٨٨٩).

(٢) هو الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي، صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان.

(٣) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨)، وأبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

(السادسة): ـ وهي المقصود بالترجمة ـ أن هذا لابد أن يوجد في هذه الأمة، كما تقرر في حديث أبي سعيد.

(السابعة): التصريح بوقوعها ـ أعني عبادة الأوثان ـ في هذه الأمة في جموع كثيرة.

(الثامنة): العجب العجاب: خروج من يدعي النبوة، مثل المختار، مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، وأن القرآن حق، وفيه: أن محمداً خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح. وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة.

(التاسعة): البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

(العاشرة): الآية العظمى: أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

(الحادية عشرة): أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

(الثانية عشرة): ما فيه من الآيات العظيمة، منها: إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال، وإخباره بأنه أعطي الكنزين، وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه مُنع الثالثة وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضاً، وسبي بعضهم بعضاً، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة

المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحد منها من أبعد ما يكون في العقول.

(الثالثة عشرة): حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

(الرابعة عشرة): التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

* * *

باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»[1] قال عوف: العيافة: زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض. والجبت: قال الحسن: «رنة الشيطان». إسناده جيد.

ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه: المسند منه.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد مازاد»[2] رواه أبو داود، وإسناده صحيح.

وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من عقد عقدة ثم نفث

---

(١) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب في الخط وزجر الطير (٤/ ٢٢٨-٢٢٩) رقم (٣٩٠٧)، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٧٧)، ونسبه المنذري للنسائي، ورواه ابن حبان في صحيحه، انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٧/ ٦٤٦) رقم (٦٠٩٨). وانظر تصحيح الشيخ فريح حفظه الله وتخريجه للحديث في كتابه ص ٥٩.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطب، باب في النجوم (٤/ ٢٢٦-٢٢٧) رقم (٥، ٣٩)، وابن ماجه في كتاب الأدب، باب تعلم النجوم (٢/ ١٢٢٨) رقم (٣٧٢٦)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٢٧)، والبيهقي في سننه (٨/ ١٣٨)، وصححه النووي في رياض الصالحين والعراقي في تخريج الإحياء.

فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئاً وُكل إليه»[١] .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة: القالة بين الناس»[٢] رواه مسلم، ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «إن من البيان لسحراً»[٣] .

فيه مسائل:

(الأولى): أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

(الثانية): تفسير العيافة والطرق.

(الثالثة): أن علم النجوم نوع من السحر .

(الرابعة): أن العقد مع النفث من ذلك.

(الخامسة): أن النميمة من ذلك.

(السادسة): أن من ذلك بعض الفصاحة.

* * *

---

(١) رواه: النسائي في كتاب التحريم، باب الحكم في السحرة (٧/ ١٢٨) رقم (٤٠٩٠)، وهو حديث حسن حسنه ابن مفلح رحمه الله وغيره.

(٢) رواه: مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة (٤/ ٢٠١٢) رقم (٢٦٠٦).

(٣) رواه: البخاري في كتاب النكاح، باب الخطبة (٩/ ٢٥٢) رقم (٥١٤٦)، ومسلم في كتاب الجمعة تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٤) رقم (٨٦٩)، وغيرهما.

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**»(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٢) رواه أبو داود.

وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٣).

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً(٤).

---

(١) رواه: مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان (٤/ ١٧٥١) رقم (٢٢٣٠).

(٢) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب في الكاهن (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٦) رقم (٣٩٠٤)، ورواه الترمذي (١/ ٢٤٢ - ٢٤٣) رقم (١٣٥)، وابن ماجه (١/ ٢٠٩) رقم (٦٣٩)، وصححه الألباني كما في الإرواء (٢٠٠٦).

(٣) انظر: السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ١٣٥)، والمستدرك للحاكم (١/ ٤٩ - ٥٠) رقم (١٥) وصححه ووافقه الذهبي، قال الألباني: هو كما قالا.

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٢/ ٤٤٣)، والبيهقي (٨/ ١٣٦)، والطبراني في الكبير (١٠٠٠٥) قال المنذري: إسناده جيد، وقال الحافظ في الفتح: إسناده جيد.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً : «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له. ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[1] رواه البزار بإسناد جيد، ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى - إلى آخره»[2] .

قال البغوي: العراف: الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك، وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس - في قوم يكتبون «أبا جاد» وينظرون في النجوم - : «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق».

فيه مسائل:

(الأولى): لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

(الثانية): التصريح بأنه كفر .

---

(١) رواه البزار كما في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧)، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة» وقال المنذري: إسناده جيد.

(٢) أورد الهيثمي حديث ابن عباس هذا في مجمع الزوائد (٥/ ١١٧) وقال: «رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف». وقال المنذري: إسناده حسن.

(الثالثة): ذكر من تكهن له .

(الرابعة): ذكر من تطير له.

(الخامسة): ذكر من سحر له.

(السادسة): ذكر من تعلم أبا جاد.

(السابعة): ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.

* * *

باب ما جاء في النشرة

عن جابر «أن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان؟»[١] رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي البخاري[٢] عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه»[٣] اهـ.

وروي عن الحسن أنه قال: «لا يحل السحر إلا ساحر»[٤] .

قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب ، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.

---

(١) رواه: الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٩٤)، وأبو داود في كتاب الطب، باب في النُّشْرة (٤/ ٢٠١) رقم(٣٨٦٨)، وإسناده جيد، وحسن الحافظ إسناده، وابن مفلح في الآداب الشرعية.

(٢) في البخاري معلقًا.

(٣) انظر البخاري باب هل يستخرج السحر؟ برقم (٤٩)، قال الحافظ في الفتح: وصله الأثرم في كتاب السنن، وأخرجه الطبري في التهذيب.

(٤) ذكره ابن الجوزي في جامع المسانيد كما ذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية وكذا في فتح المجيد، وأخرجه بمعناه الطبري في التهذيب كما في الفتح.

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن النشرة.

(الثانية): الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه عما يزيل الإشكال.

* * *

باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[١]، وقوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾[٢] الآية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»[٣] أخرجاه، زاد مسلم: «ولا نوء، ولا غول».

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة»[٤].

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر[٥] قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»[٦].

---

(١) من الآية ١٣١ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ١٩ من سورة يس.

(٣) الحديث رواه: البخاري في كتاب الطب، باب الجذام (١٠/ ١٩٥) رقم (٥٧٠٧)، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة.. إلخ (٤/ ١٧٤٢-١٧٤٣) رقم (٢٢٢٠)، وغيرهما.

(٤) رواه: البخاري في كتاب الطب، باب الفأل (١٠/ ٢٦٣) رقم (٥٧٥٦)، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (٤/ ١٧٤٦) رقم (٢٢٢٤)، وغيرهما.

(٥) عقبة بن عامر: صوابه عروة بن عامر.

(٦) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة (٤/ ٢٣٥) رقم (٣٩١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب القسامة، باب العيافة والطيرة والطرق (٨/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦٤٤٣)، وصححه النووي في رياض الصالحين.

وعن ابن مسعود مرفوعاً: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل»(١) رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»(٢)، وله من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنه: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»(٣).

فيه مسائل:

(الأولى): التنبيه على قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾، ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾.

(الثانية): نفي العدوى.

(الثالثة): نفي الطيرة.

(الرابعة): نفي الهامة.

(الخامسة): نفي الصفر.

---

(١) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة (٤/ ٢٣٠) رقم (٣٩١٠)، والترمذي في كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة (٤/ ١٣٧-١٣٨) رقم (١٦١٤) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة (٢/ ١١٧٠) رقم (٣٥٣٨).

(٢) رواه: الإمام أحمد في مسنده (٢/ ٢٢٠)، والطبراني كما في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٥)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات». قال أحمد شاكر: إسناده صحيح، وكذا قال الألباني.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢١٣).

(السادسة) : أن الفأل ليس من ذلك، بل مستحب.

(السابعة) : تفسير الفأل.

(الثامنة) : أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر، بل يذهبه الله بالتوكل.

(التاسعة) : ذكر ما يقول من وجده.

(العاشرة) : التصريح بأن الطيرة شرك.

(الحادية عشرة) : تفسير الطيرة المذمومة.

* * *

باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به»[١] انتهى.

وكره قتادة تعلم منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه. ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق.

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر**»[٢] رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

فيه مسائل:

(الأولى): الحكمة في خلق النجوم.

(الثانية): الرد على من زعم غير ذلك.

(الثالثة): ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

(الرابعة): الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل.

* * *

(١) البخاري جـ٦ (ص ٢٩٥)، ورواه عبد الرزاق في التفسير وعبد بن حميد وابن جرير في التفسير.

(٢) رواه الإمام أحمد(٤/ ٣٩٩)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٧/ ٣٦٦-٣٦٧) رقم (٥٣٢٢) وأورده الهيثمي في المجمع (٥/ ٧٤) وقال: «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات».

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[١] .

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» وقال: «النائحة إن لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سِرْبال من قَطِران ودرع من جرب»[٢] رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»[٣] .

ولهما من حديث ابن عباس معناه، وفيه قال بعضهم: «لقد صدق نوء

---

(١) الآية ٨٢ من سورة الواقعة.

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (٢/ ٦٤٤) رقم (٢٩).

(٣) رواه: البخاري في كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (٢/ ٤٢٤) رقم (٨٤٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٣ـ ٨٤) رقم (٧١)، وغيرهما.

كذا وكذا»[1] فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾[2] إلى قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[3] .

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية الواقعة.

(الثانية): ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية.

(الثالثة): ذكر الكفر في بعضها.

(الرابعة): أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة.

(الخامسة): قوله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» بسبب نزول النعمة.

(السادسة): التفطن للإيمان في هذا الموضع.

(السابعة): التفطن للكفر في هذا الموضع.

(الثامنة): التفطن لقوله: «لقد صدق نوء كذا وكذا».

(التاسعة): إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم؟».

(العاشرة): وعيد النائحة.

* * *

(١) رواه: مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء (١/ ٨٤) رقم (٧٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٩٨) رقم (١٢٨٨٢).

(٢) الآية ٧٥ من سورة الواقعة.

(٣) الآية ٨٢ من سورة الواقعة.

باب

قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[١] الآية، وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٢] الآية.

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[٣] أخرجاه.

ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»[٤]، وفي رواية: «لا يجد حلاوة الإيمان حتى» إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من أحب في الله، و أبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن

---

(١) من الآية ١٦٥ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ٢٤ من سورة التوبة.

(٣) رواه: البخاري في كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/ ٨٠) رقم (١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل .. إلخ (١/ ٦٧) رقم (٤٤)، وغيرهما.

(٤) رواه: البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١/ ٨٢) رقم (١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١/ ٦٦) رقم (٤٣)، وغيرهما.

كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً» رواه ابن جرير[1].

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾[2] قال: «المودة»[3].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية البقرة.

(الثانية): تفسير آية براءة.

(الثالثة): وجوب محبته ﷺ على النفس والأهل والمال.

(الرابعة): نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

(الخامسة): أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

(السادسة): أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

(السابعة): فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

(الثامنة): تفسير ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ﴾.

(التاسعة): أن من المشركين من يحب الله حبًا شديدًا.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، وابن المبارك في الزهد، وأورده موقوفًا على ابن عمر، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في الحلية.

(٢) من الآية ١٦٦ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤٢٣)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٧٢).

(العاشرة): الوعيد على من كان[1] الثمانية أحب إليه من دينه.

(الحادية عشرة): أن من اتخذ نداً تساوي محبته الله فهو الشرك الأكبر.

* * *

(١) وفي نسخة (كانت).

بـاب

قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[٢] الآية، وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾[٣] الآية.

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «**إن من ضعف اليقين: أن تُرضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره**»[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس**»[٥]. رواه ابن حبان في

---

(١) الآية ١٧٥ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ١٨ من سورة التوبة.

(٣) من الآية ١٠ من سورة العنكبوت.

(٤) رواه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦)، والبيهقي في الشعب، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني وأبي نعيم في الحلية بإسناد حسن.

(٥) رواه: ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان(١/ ٢٤٧) حديث رقم (٢٦٧)، والترمذي مع اختلاف في اللفظ (٤/ ٥٢٧) رقم (٢٤١٤)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٥) وقال: «رواه البزار من طريق قطبة بن العلاء عن أبيه وكلاهما ضعيف». ورواه أبو نعيم في الحلية، ورواه البيهقي في الزهد، وصححه الألباني.

صحيحه .

فيه مسائل :

(الأولى) : تفسير آية آل عمران .

(الثانية) : تفسير آية براءة .

(الثالثة) : تفسير آية العنكبوت .

(الرابعة) : أن اليقين يضعف ويقوى .

(الخامسة) : علامة ضعفه . ومن ذلك هذه الثلاث .

(السادسة) : أن إخلاص الخوف من الفرائض .

(السابعة) : ذكر ثواب من فعله .

(الثامنة) : ذكر عقاب من تركه .

* * *

باب

قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٢] الآية، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[٤].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٥] قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٦] »[٧] رواه البخاري والنسائي.

فيه مسائل:

(الأولىَ): أن التوكل من الفرائض.

(الثانية): أنه من شروط الإيمان.

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة المائدة.

(٢) من الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٣) الآية ٦٤ من سورة الأنفال.

(٤) من الآية ٣ من سورة الطلاق.

(٥) من الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

(٦) من الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

(٧) رواه: البخاري (٨/ ٢٨٩) رقم (٤٥٦٣)، ورواه النسائي، وابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل، فيما عزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٨١).

(الثالثة): تفسير آية الأنفال.

(الرابعة): تفسير الآية في آخرها.

(الخامسة): تفسير آية الطلاق.

(السادسة): عظم شأن هذه الكلمة: أنها قول إبراهيم ومحمد صلى الله عليهم وسلم في الشدائد.

* * *

بابـ

قول الله تعالى : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾[٢] .

عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر؟ فقال: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله»[٣] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله»[٤] رواه عبد الرزاق.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية الأعراف.

(الثانية): تفسير آية الحجر.

(الثالثة): شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله.

(الرابعة): شدة الوعيد في القنوط.

* * *

(١) الآية ٩٩ من سورة الأعراف.

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الحجر.

(٣) رواه: البزار كما في كشف الأستار (١٠٦)، وابن أبي حاتم في تفسير ابن كثير، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء والألباني في صحيح الجامع (٤٤٧٩).

(٤) رواه عبد الرزاق (١٠/ ٤٥٩)، وابن جرير (٥/ ٢٦)، قال ابن كثير: وهو صحيح بلاشك، وقال الهيثمي: وإسناده صحيح.

باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾(١) قال علقمة: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم»(٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»**(٣).

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: **«ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»**(٤).

وعن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك الله عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»**(٥).

---

(١) من الآية ١١ من سورة التغابن.

(٢) رواه: ابن جرير في التفسير (٢٨/ ١٢٣)، وابن أبي حاتم في التفسير، وأخرجه عبد الرزاق في التفسير(٣/ ٩٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان (١/ ٨٢) رقم (٦٧).

(٤) رواه: البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من ضرب الخدود (٣/ ٢١٣) رقم (١٢٩٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود.. إلخ(١/ ٩٩) رقم (١٠٣)، وغيرهما.

(٥) رواه: الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٥١٩) رقم (٢٣٩٦) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه»، وقال في فتح المجيد ص (٣٢٠): هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم وحسنه الترمذي، وأخرجه الطبراني والحاكم عن عبد الله بن مغفل، وأخرجه ابن عدي عن أبي هريرة، والطبراني عن عمار بن ياسر، وصححه الألباني لشواهده وطرقه انظر الصحيحة (١٢٢٠).

وقال النبي ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»[1] حسنه الترمذي.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية التغابن.

(الثانية): أن هذا من الإيمان بالله.

(الثالثة): الطعن في النسب.

(الرابعة): شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية.

(الخامسة): علامة إرادة الله بعبده الخير.

(السادسة): إرادة الله به الشر.

(السابعة): علامة حب الله للعبد.

(الثامنة): تحريم السخط.

(التاسعة): ثواب الرضا بالبلاء.

* * *

(١) رواه: الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٥١٩) وقال: «حسن غريب»، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء(٢/ ١٣٣٨) رقم (٤٠٣١) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٦).

باب ما جاء في الرياء.

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[1] الآية.

وعن أبي هريرة مرفوعًا: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»[2] رواه مسلم.

وعن أبي سعيد مرفوعًا: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل»[3] رواه أحمد.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية الكهف.

(الثانية): هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله.

(الثالثة): ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى.

---

(١) من الآية ١١٠ من سورة الكهف.

(٢) رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله (٤/ ٢٢٨٩) رقم (٢٩٨٥).

(٣) رواه: ابن ماجه في كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة (٢/ ١٤٠٦) رقم (٤٢٠٤)، وفي الزوائد: «إسناده حسن»، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

(الرابعة): أن من الأسباب أنه تعالى خير الشركاء.

(الخامسة): خوف النبي ﷺ على أصحابه من الرياء.

(السادسة): أنه فسر ذلك بأن يصلي المرء لله، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه.

* * *

باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[1] الآيتين.

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعْطَ سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع**»[2].

فيه مسائل:

(الأولى): إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

(الثانية): تفسير آية هود.

(الثالثة): تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة.

---

(١) من الآية ١٥ من سورة هود.

(٢) رواه: البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٦/ ١٠١) رقم (٢٨٨٧).

(الرابعة): تفسير ذلك بأنه إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط.

(الخامسة): قوله: «تعس وانتكس».

(السادسة): قوله: «وإذا شيك فلا انتقش».

(السابعة): الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

* * *

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وقال ابن عباس: «يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟!»(١).

وقال الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

عن عدي بن حاتم: «أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾(٣) الآية. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم»(٤) رواه أحمد والترمذي وحسنه.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٣١٢١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١/ ١٤٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم.

(٢) من الآية ٦٣ من سورة النور.

(٣) من الآية ٣١ من سورة التوبة.

(٤) رواه الترمذي (٥/ ٢٥٩ـ ٢٦٠) رقم (٣٠٩٥) وقال: «هذا حديث غريب»، ورواه ابن جرير (١٠/ ٨٠)، والبيهقي (١٠/ ١١٦)، وقد حسن سنده شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الإيمان وحسنه الألباني كما في غاية المرام.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية النور.

(الثانية): تفسير آية براءة.

(الثالثة): التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

(الرابعة): تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.

(الخامسة): تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

* * *

بــاب

قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾[١] الآيات.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾[٢]، وقوله: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾الآية[٣]، وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[٤].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»[٥]، قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

وقال الشعبي: «كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد ـ لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة ـ وقال المنافق:

---

(١) الآية ٦٠ من سورة النساء.

(٢) الآية ١١ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ٥٦ من سورة الأعراف.

(٤) من الآية ٥٠ من سورة المائدة.

(٥) رواه: الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي في كتاب «الحجة على تاركي سلوك طريق المحجة» بإسناد صحيح، كما نقله المصنف رحمه الله عن النووي، ورواه الطبراني وأبو بكر بن عاصم في السنة، والحافظ أبو نعيم في الأربعين، والبغوي في شرح السنة (١/ ٢١٣).

نتحاكم إلى اليهود؛ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكمان إليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ...﴾ الآية [١] »[٢] .

وقيل: « نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ : أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله»[٣] .

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت.

(الثانية): تفسير آية البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ .

(الثالثة): تفسير آية الأعراف: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا﴾ .

(الرابعة): تفسير ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ .

(الخامسة): ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

(السادسة): تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

(السابعة): قصة عمر مع المنافق.

(الثامنة): كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ .

* * *

(١) من الآية ٦٠ من سورة النساء.
(٢) أخرجه ابن جرير، والواحدي في أسباب النزول، وإسناده صحيح إلا أنه مرسل.
(٣) أخرجه الواحدي والبغوي معلقاً وهو ضعيف، وسبب النزول ثابت عن ابن عباس كما عند الطبراني والواحدي.

باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[١] الآية.

وفي صحيح البخاري قال علي: «حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذّب الله ورسوله؟»[٢]، وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: «أنه رأى رجلاً انتفض ـ لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات، استنكاراً لذلك ـ فقال: ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه» انتهى[٣].

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر «الرحمن» أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[٤].

فيه مسائل:

(الأولى): عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات.

(الثانية): تفسير آية الرعد.

(الثالثة): ترك التحديث بما لا يفهم السامع.

---

(١) من الآية ٣٠ من سورة الرعد.

(٢) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ٣٠٠) حديث رقم (١٢٧).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٩٥)، وابن أبي عاصم في السنة، وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن جرير (١٣/ ٣٨٥) وهو صحيح.

(الرابعة): ذكر العلة أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

(الخامسة): كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك، وأنه هلكة.

* * *

بابـ

قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[١].

قال مجاهد ما معناه: «هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي»[٢].

وقال عون بن عبد الله: «يقولون: لولا فلان لم يكن كذا».

وقال قتيبة: «يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا»[٣].

وقال أبو العباس[٤] - بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه أن الله تعالى قال: «**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر**» الحديث[٥] وقد تقدم -: وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثير.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

(الثانية): معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير.

---

(١) الآية ٨٣ من سورة النحل.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (١٤/ ١٥٧).

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير (١٤/ ١٥٨).

(٤) هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٥) سبق تخريجه ص ١٤٣.

(الثالثة): تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة.

(الرابعة): اجتماع الضدين في القلب.

* * *

بـاب

قول الله تعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١] .

قال ابن عباس في الآية: «الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل. وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً. هذا كله به شرك» رواه ابن أبي حاتم[٢] .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»[٣] رواه الترمذي، وحسنه، وصححه الحاكم، وقال ابن مسعود: «لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً»[٤] .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير وسنده حسن.

(٣) رواه: الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله (٤/ ٩٣ـ ٩٤) رقم (١٥٣٥) وقال: «هذا حديث حسن» والترمذي في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء(٣/ ٥٧٠) رقم (٣٢٥١)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ١٢٥)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٦/ ٢٧٨) رقم (٤٣٤٣)، والحاكم في المستدرك (١/ ٦٥) رقم (٤٥) وقال: «صحيح على شرط الشيخين»، وأقره الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) رواه الطبراني في الكبير ٨٩٠٢ بسند صحيح ورواه عبدالرزاق وابن أبي شيبة.

فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»[1] رواه أبو داود بسند صحيح، وجاء عن إبراهيم النخعي «أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان»[2].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية البقرة في الأنداد.

(الثانية): أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر.

(الثالثة): أن الحلف بغير الله شرك.

(الرابعة): أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس.

(الخامسة): الفرق بين الواو وثم في اللفظ.

* * *

(١) رواه: أبو داود في كتاب الأدب، باب لا يقال: خبثت نفسي(٥/ ٢٥٩) رقم (٤٩٨٠)، ونسبه المنذري للنسائي وهو في عمل اليوم والليلة، ورواه الإمام أحمد في مسنده(٥/ ٣٨٤)، ورواه الطيالسي، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٧).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٤٧).

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حُلف له بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرضَ فليس من الله»[1] رواه ابن ماجه بسند حسن.

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن الحلف بالآباء.

(الثانية): الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

(الثالثة): وعيد من لم يرض.

* * *

(١) رواه: ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب من حُلف له بالله فليرض (١/ ٦٧٩) رقم (٢١٠١) وفي الزوائد: «رجال إسناده ثقات»، وحسنه الحافظ في الفتح، وصححه الألباني في الإرواء (٢٧٦٥).

باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة «أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت»(١) رواه النسائي وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت، فقال: أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده»(٢).

ولابن ماجه عن الطفيل ـ أخي عائشة لأمها ـ قال: «رأيت كأني أتيتُ على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عُزير ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررتُ بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله،

(١) رواه: النسائي في كتاب الأيمان، باب الحلف بالكعبة (٧/ ١٠) رقم (٣٧٨٢)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٣٧١ـ٣٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/ ١٣ـ١٥) رقم (٥ـ٧)، وأورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة (٨/ ٧٩) في ترجمة قتيلة بنت صيفي وقال: «أخرجه النسائي وسنده صحيح، وأخرجه ابن مندة من طريق المسعودي عن سعيد عن ابن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجهنية».

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٣) رقم (١٨٣٩)، وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده صحيح»، ورواه مع اختلاف في اللفظ ابن ماجه في كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت (١/ ٦٨٤) رقم (٢١١٧)، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٤٤) رقم (١٣٠٠٥).

قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرتُ بها مَن أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: هل أخبرتَ بها أحداً؟ قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده»[1].

فيه مسائل:

(الأولى): معرفة اليهود بالشرك الأصغر.

(الثانية): فهم الإنسان إذا كان له هوى.

(الثالثة): قوله ﷺ: «أجعلتني لله نداً؟» فكيف بمن قال:

يا أكرم الخلق ما لي   من ألوذ به سواك

والبيتين بعده؟

(الرابعة): أن هذا ليس من الشرك الأكبر، لقوله: «يمنعني كذا وكذا».

(الخامسة): أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي.

(السادسة): أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام.

* * *

(١) رواه: ابن ماجه مع اختلاف في اللفظ (١/ ٦٨٤ ـ ٦٨٥) رقم (٢١١٨)، وفي الزوائد: «رجال الإسناد ثقات على شرط البخاري»، ورواه الإمام أحمد في مسنده (٥/ ٧٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠) رقم (٨٢١٤، و٨٢١٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٨).

باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾[١].

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»[٢] وفي رواية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر»[٣].

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن سب الدهر.

(الثانية): تسميته أذى لله.

(الثالثة): التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر».

(الرابعة): أنه قد يكون ساباً ولو لم يقصده بقلبه.

* * *

(١) من الآية ٢٤ من سورة الجاثية.

(٢) رواه: البخاري (٨/ ٧٣٨) رقم (٤٨٢٦)، ومسلم (٤/ ١٧٦٢) رقم (٢٢٤٦)، وغيرهما.

(٣) انظر صحيح مسلم (٤/ ١٧٦٣).

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إن أخنع اسم عند الله، رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله**»[١] قال سفيان: مثل «شاهن شاه»[٢].

وفي رواية: «**أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه**»[٣].

قوله: «أخنع» يعني: أوضع.

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن التسمي بملك الأملاك.

(الثانية): أن ما في معناه مثله، كما قال سفيان.

(الثالثة): التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه.

(الرابعة): التفطن أن هذا لإجلال الله سبحانه.

* * *

---

(١) رواه: البخاري في كتاب الأدب، باب أبغض الأسماء إلى الله(١٠/ ٧١٩) رقم (٦٢٠٥، و٦٢٠٦) ومسلم في كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك (٣/ ١٦٨٨) رقم (٢١٤٣) وأبو داود(٥/ ٢٤٥) رقم (٤٩٦١)، والترمذي(٥/ ١٢٣) رقم (٢٨٣٧).

(٢) في بعض النسخ (شاهان شاه)، وراجع تفسير سفيان في: البخاري(١٠/ ٦٠٦)، ومسلم (٣/ ١٦٨٨)، وكلام الحافظ في الفتح.

(٣) انظر صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٨) حديث رقم (٢١٤٣).

باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُريح أنه كان يُكنى أبا الحَكم. فقال له النبي ﷺ: «إن الله هو الحكم، وإليه الحُكم. فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين. فقال: ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟ قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله. قال: فمن أكبرهم؟ قلت: شريح، قال: فأنت أبو شريح»[1] رواه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

(الأولى): احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصدمعناه.

(الثانية): تغيير الاسم لأجل ذلك.

(الثالثة): اختيار أكبر الأبناء للكنية.

* * *

---

(١) رواه: أبو داود (٥/ ٢٤٠) رقم (٢٤٠)، والنسائي(٨/ ٦١٨) رقم (٥٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٣٦١) رقم (٥٠٤)، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٥) رقم (٦٢)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦١٥).

باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[١] الآية.

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه قال رجل في غزوة تبوك: «ما رأينا مثل قُرّائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسُناً، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء. فقال له عوف بن مالك: كذبتَ، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قدسبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. فقال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنِسْعَة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه - وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب - فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾[٢] ما يلتفت إليه وما يزيده عليه»[٣] .

فيه مسائل:

(الأولى): - وهي العظيمة - أن من هزل بهذا فهو كافر.

---

(١) من الآية ٦٥ من سورة التوبة.

(٢) من الآية ٦٥ من سورة التوبة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير (١٠/ ١١٩) وسنده حسن.

(الثانية): أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان.

(الثالثة): الفرق بين النميمة والنصيحة لله ولرسوله.

(الرابعة): الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله.

(الخامسة): أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل.

* * *

بابـ

ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾[١] الآية قال مجاهد: هذا بعملي وأنا محقوق به[٢]. وقال ابن عباس: «يريد من عندي».

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾[٣]، قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب[٤] وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل[٥]، وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف[٦].

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى. فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به. قال: فمسحه، فذهب عنه قذره، وأُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر ـ شك إسحاق ـ فأعطي ناقة عشراء. وقال: وبارك الله لك فيها.**

---

(١) من الآية ٥٠ من سورة فصلت.
(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٥/ ٣).
(٣) من الآية ٧٨ من سورة القصص.
(٤) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٠).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٠).
(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٢).

قال : فأتى الأقرع ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ، ويذهب عني الذي قذرني الناس به ، فمسحه ، فذهب عنه ، وأُعطي شعراً حسناً . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : البقر ، أو الإبل ، فأعطي بقرة حاملاً . قال : بارك الله لك فيها .

فأتى الأعمى ، فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إليّ بصري ؛ فأبصر به الناس ، فمسحه ، فردّ الله إليه بصره ، قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ، فأعطي شاة والداً ، فأنتج هذان وولد هذا . فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم .

قال : ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به في سفري ، فقال : الحقوق كثيرة . فقال له : كأني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، فقيراً فأعطاك الله عز وجل المال ؟ فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

قال : وأتى الأقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لهذا ، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى في صورته ، فقال : رجل مسكين وابن سبيل ، قد انقطعت بي الحبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري . فقال : قد كنت أعمى فرد الله إليّ بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله . فقال :

أمسك عليك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك»[1] أخرجاه.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الآية.

(الثانية): ما معنى: ﴿ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾.

(الثالثة): ما معنى قوله: ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾.

(الرابعة): ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة.

* * *

---

(١) الحديث أخرجه: البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) رقم (٣٤٦٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق (٤/ ٢٢٧٥ ـ ٢٢٧٦) رقم (٢٩٦٤).

باب

قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [(١)] الآية.

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك حاشى عبد المطلب.

وعن ابن عباس في الآية قال: «لما تغشاها آدم حملت. فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة، لتطيعاني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن - يخوفهما - سمياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً. ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، وأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتًا. ثم حملت، فأتاهما. فذكر لهما، فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث. فذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾»[(٢)] رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: «شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته»[(٣)]، وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾[(٤)] قال: «أشفقا أن لا يكون إنساناً»[(٥)] وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

---

(١) من الآية ١٩٠ من سورة الأعراف.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم فيما عزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (٣/ ٢٧٧).

(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٧٩).

(٤) من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور (٣/ ٢٧٨).

فيه مسائل :

(الأولى) : تحريم كل اسم معبد لغير الله.

(الثانية) : تفسير الآية .

(الثالثة) : أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها .

(الرابعة) : أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم ،

(الخامسة) : ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة .

* * *

باب

قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾[١] الآية.

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾: يشركون، وعنه: «سموا اللات من الإله، والعُزّى من العزيز»[٢]، وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها[٣].

فيه مسائل:

(الأولى): إثبات الأسماء.

(الثانية): كونها حسنى.

(الثالثة): الأمر بدعائه بها.

(الرابعة): ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

(الخامسة): تفسير الإلحاد فيها.

(السادسة): وعيد من ألحد.

* * *

(١) من الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

(٢) انظر الدر المنثور للسيوطي (٣/ ٢٧١).

(٣) انظر الدر المنثور للسيوطي(٣/ ٢٧٢).

باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي ﷺ: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام»[1].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير السلام.

(الثانية): أنه تحية.

(الثالثة): أنها لا تصلح لله.

(الرابعة): العلة في ذلك.

(الخامسة): تعليمهم التحية التي تصلح لله.

* * *

---

(١) رواه: البخاري في كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (٢/ ٣٩٦) رقم (٨٣١)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠١) رقم (٤٠٢)، وغيرهما.

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليَعْزِم المسألة. فإن الله لا مُكره له»[١].

ولمسلم: «وليُعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه»[٢].

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن الاستثناء في الدعاء.

(الثانية): بيان العلة في ذلك.

(الثالثة): قوله: «ليعزم المسألة».

(الرابعة): إعظام الرغبة.

(الخامسة): التعليل لهذا الأمر.

* * *

---

(١) رواه: البخاري في كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة (١٣/ ٥٤٩) رقم (٧٤٧٧)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب (٧٨) (٥/ ٤٩١) رقم (٣٤٩٧) وقال: «حسن صحيح»، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء (٢/ ١٦٣) رقم (١٤٨٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت (٤/ ٢٠٦٣) رقم (٢٦٧٩)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٤٥٧-٤٥٨).

باب لا يقول: عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وَضِّئْ ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولايقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي»[1] .

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن قول: عبدي وأمتي.

(الثانية): لا يقول العبد: ربي، ولايقال له: أطعم ربك.

(الثالثة): تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

(الرابعة): تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي.

(الخامسة): التنبيه للمراد؛ وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ.

* * *

(١) رواه البخاري في كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: عبدي وأمتي (٥/ ٢٢٢) رقم (٢٥٥٢).

باب لا يرد من سأل بالله

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»[1] رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

فيه مسائل:

(الأولى): إعاذة من استعاذ بالله.

(الثانية): إعطاء من سأل بالله.

(الثالثة): إجابة الدعوة.

(الرابعة): المكافأة على الصنيعة.

(الخامسة): أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

(السادسة): قوله: «حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

* * *

(١) رواه: أبو داود في كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله (٢/ ٣١٠) رقم (١٦٧٢)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عزوجل (٥/ ٨٧) رقم (٢٥٦٦)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٦٨)، وابن حبان في صحيحه (٥/ ١٧٣) رقم (٣٤٠٠).

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة»[1] رواه أبو داود.

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

(الثانية): إثبات صفة الوجه.

* * *

(١) رواه: أبو داود في كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى (٢/ ٣٠٩-٣١٠) رقم (١٦٧١)، ورواه البيهقي (٤/ ١٩٩)، وأخرجه البغوي في شرح السنة تعليقاً.

باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾[١] وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾[٢] الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»[٣].

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير الآيتين في آل عمران.

(الثانية): النهي الصريح عن قول: «لو» إذا أصابك شيء.

(الثالثة): تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان.

(الرابعة): الإرشاد إلى الكلام الحسن.

(الخامسة): الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله.

---

(١) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ١٦٨ من سورة آل عمران.

(٣) رواه: مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز.. إلخ (٤/ ٢٠٥٢) رقم (٢٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب في القدر(١/ ٣١) رقم (٧٩)، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٦٦).

(السادسة): النهي عن ضد ذلك وهو العجز.

* * *

باب النهي عن سب الريح

عن أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به»[1] صححه الترمذي.

فيه مسائل:

(الأولى): النهي عن سب الريح.

(الثانية): الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره.

(الثالثة): الإرشاد إلى أنها مأمورة.

(الرابعة): أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

* * *

(١) رواه: الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح (٤/ ٤٥١ـ٤٥٢) رقم (٢٢٥٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ورواه أحمد (٥/ ١٢٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

بــاب

قول الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾[١] الآية، وقوله: ﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾[٢]

قال ابن القيم في الآية الأولى: فُسر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل، وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدَر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدَر، وإنكار أن يتم أمر رسوله وأن يظهره على الدين كله. وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده، ووعده الصادق، فمن ظن أنه يُديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره بحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عـرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده، فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه

---

(١) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٦ من سورة الفتح.

بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له، وإنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا. فَمسْتِقل ومُستكثر. وفتش نفسك: هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجياً

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير آية آل عمران.

(الثانية): تفسير آية الفتح.

(الثالثة): الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر.

(الرابعة): أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

* * *

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: «والذي نفس ابن عمر بيده لو كان لأحدكم مثل أحُد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر»، ثم استدل بقول النبي ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1] رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: «يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى يوم القيامة**، يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات على غير هذا فليس مني**»[2].

وفي رواية لأحمد «**إن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة**»[3].

وفي رواية لابن وهب قال: قال رسول الله ﷺ: «**فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار**»[4].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام.. إلخ (١/ ٣٦-٣٧) رقم (٨)، وغيره.

(٢) رواه أبو داود في كتاب السنن، باب في القدر (٥/ ٧٦) رقم (٤٧٠٠).

(٣) رواه أحمد في المسند (٥/ ٣١٧).

(٤) رواه ابن وهب في القدر، وابن أبي عاصم في السنة (١١١).

وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبيَّ بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يُذهبه من قلبي، فقال: «لو أنفقت مثل أُحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار» قال: فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلُّهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ ، حديث صحيح رواه الحاكم في مستدركه[١] .

فيه مسائل:

(الأولى): بيان فرض الإيمان بالقدر .

(الثانية): بيان كيفية الإيمان به.

(الثالثة) : إحباط عمل من لم يؤمن به.

(الرابعة): الإخبار بأن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

(الخامسة): ذكر أول ما خلق الله.

(السادسة): أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة.

(السابعة): براءته ﷺ ممن لم يؤمن به.

(١) رواه: أبو داود في كتاب السنة، باب في القدر (٥/ ٧٥) رقم (٤٦٩٩)، وابن ماجه في المقدمة، باب في القدر(١/ ٢٩-٣٠) رقم (٧٧)، والإمام أحمد في مسنده (٥/ ١٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٥/ ١٦٠) رقم (٤٩٤٠)، ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٢٤٥)، وابن حبان والآجري، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

(الثامنة): عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء.

(التاسعة): أن العلماء أجابوه بما يزيل عنه الشبهة، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط.

* * *

باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي. فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»[١] أخرجاه.

ولهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله»[٢].

ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها في جهنم»[٣].

ولهما عنه مرفوعاً: «من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»[٤].

ولمسلم عن أبي الهيَّاج قال: قال لي علي: «ألا أبعثك على ما بعثني

(١) رواه: البخاري في كتاب التوحيد، باب ٥٦ (١٣/ ٦٤٦) رقم (٧٥٥٩)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان.. إلخ (٣/ ١٦٧١) رقم (٢١١١).

(٢) رواه: البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطيء من التصاوير (١٠/ ٤٧٣) رقم(٥٩٥٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان .. إلخ (٣/ ١٦٦٨) رقم (٢١٠٧)، وغيرهما.

(٣) رواه: البخاري في البيوع (٢٢٢٥)، ورواه مسلم في صحيحه في اللباس والزينة رقم (٢١١٠)، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٠٨).

(٤) رواه: البخاري في اللباس (١٠/ ٤٨١) رقم (٥٩٦٣)، ومسلم في اللباس والزينة (٣/ ١٦٧١) حديث رقم (٢١١٠).

عليه رسول الله ﷺ «لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»[(١)].

فيه مسائل:

(الأولى): التغليظ الشديد في المصورين.

(الثانية): التنبيه على العلة؛ وهو ترك الأدب مع الله، لقوله: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**».

(الثالثة): التنبيه على قدرته وعجزهم؛ لقوله: «**فليخلقوا ذرة أو شعيرة**».

(الرابعة): التصريح بأنهم أشد الناس عذاباً.

(الخامسة): أن الله يخلق بعدد كل صورة صورها نفساً يعذب بها في جهنم.

(السادسة): أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح.

(السابعة): الأمر بطمسها إذا وجدت.

* * *

(١) رواه: مسلم في كتاب الجنائز (٢/ ٦٦٦) رقم (٩٦٩)، وغيره.

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾[١] .

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب**»[٢] أخرجاه.

وعن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته؛ لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه**»[٣] رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم** - قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً؟ - **ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِّمَن**»[٤] .

وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين**

---

(١) من الآية ٨٩ من سورة المائدة.

(٢) رواه: البخاري في البيوع (٤/ ٣٩٦) رقم (٢٠٨٧)، ومسلم في المساقاة (٣/ ١٢٢٨) رقم (١٦٠٦)، وغيرهما.

(٣) رواه: الطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٤٦) رقم (٦١١١)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٧٨)، وعزاه للطبراني في الثلاثة وقال: «رجاله رجال الصحيح»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٦٧).

(٤) رواه: البخاري في الرقاق (١١/ ٢٩٣) رقم (٦٤٢٨)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة.. إلخ (٤/ ١٩٦٤) رقم (٢٥٣٥).

يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته[١] قال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد، ونحن صغار.

فيه مسائل:

(الأولى): الوصية بحفظ الإيمان.

(الثانية): الإخبار بأن الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة.

(الثالثة): الوعيد الشديد فيمن لا يبيع إلا بيمينه، ولا يشتري إلا بيمينه.

(الرابعة): التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.

(الخامسة): ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون.

(السادسة): ثناؤه ﷺ على القرون الثلاثة أو الأربعة، وذكر ما يحدث بعدهم.

(السابعة): ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون.

(الثامنة): كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

* * *

---

(١) رواه: البخاري في الآداب (٥/ ٣٢٤) رقم (٢٦٥٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦٢) رقم (٢٥٣٣).

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[1] الآية.

عن بريدة أن رسول الله ﷺ «كان إذا أمَّر أميراً على جيش أوسرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين.

فإن أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا

(١) من الآية ٩١ من سورة النحل.

تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك ؛ فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟»(١) رواه مسلم .

فيه مسائل :

(الأولى) : الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين .

(الثانية) : الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً .

(الثالثة) : قوله : **«اغزوا بسم الله في سبيل الله»** .

(الرابعة) : قوله : **«قاتلوا من كفر بالله»** .

(الخامسة) : قوله : **«استعن بالله وقاتلهم»** .

(السادسة) : الفرق بين حكم الله وحكم العلماء .

(السابعة) : كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا؟ .

* * *

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير (٣/ ١٣٥٦ ـ ١٣٥٨) رقم (١٧٣١)، وغيره .

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرت له وأحبطت عملك»(١) رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجل عابد، قال أبو هريرة: «تكلم بكلمة أوبَقَتْ دنياه وآخرته»(٢).

فيه مسائل:

(الأولى): التحذير من التألّي على الله.

(الثانية): كون النار أقرب إلى أحدنا من شِراك نعله.

(الثالثة): أن الجنة مثل ذلك.

(الرابعة): فيه شاهد لقوله: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة»(٣) إلخ.

(الخامسة): أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

* * *

(١) رواه: مسلم في كتاب البر والصلة (٤/ ٢٠٢٣) رقم (٢٦٢١).

(٢) رواه: أبو داود في كتاب الأدب (٥/ ٢٠٧-٢٠٨) رقم (٤٩٠١)، والإمام أحمد في المسند (٢/ ٣٢٣).

(٣) رواه: البخاري في كتاب الرقاق (١١/ ٣٧٣) رقم (٦٤٧٧)، ومسلم في كتاب الزهد (٤/ ٢٢٩٠) رقم (٢٩٨٨)، وغيرهما.

باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جُبير بن مُطْعم قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، نُهكَت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي ﷺ: **سبحان الله! سبحان الله!** فما زال يُسَبِّح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال النبي ﷺ: «**ويحك! أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك، إنه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه** ـ وذكر الحديث»[١] رواه أبو داود.

فيه مسائل:

(الأولى): الإنكار على من قال: نستشفع بالله عليك.

(الثانية): تغيره تغيراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

(الثالثة): أنه لم ينكر عليه قوله: «نستشفع بك على الله».

(الرابعة): التنبيه على تفسير «**سبحان الله**».

(الخامسة): أن المسلمين يسألونه الاستسقاء.

* * *

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة (٥/ ٩٤ـ٩٦) رقم (٤٧٢٦).

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشِّخِّير قال: «انطلقتُ في وَفْد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السيد هو الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طَوْلاً. فقال: قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ولا يَسْتَجْرِينكم الشيطان»[1] رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه أن ناساً قالوا: «يا رسول الله، ياخيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: يا أيها الناس، قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، وما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل»[2] رواه النسائي بسند جيد.

فيه مسائل:

(الأولى): تحذير الناس من الغلو.

(الثانية): ما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب (٥/ ١٥٤-١٥٥) رقم (٤٨٠٦)، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢٤٧)، وأحمد (٤/ ٢٥)، قال الحافظ في الفتح: «رجاله ثقات» وقد صححه غير واحد، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٩٤).

(٢) رواه: الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٤١)، وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٨/ ٤٦) رقم (٦٢٠٧)، ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة وسنده صحيح.

(الثالثة): قوله: «ولا يستجرينكم الشيطان» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

(الرابعة): قوله: «ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي».

* * *

باب ما جاء في قول الله تعالى

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[١] .

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء حَبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثّرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية»[٢] وفي رواية لمسلم: «والجبال والشجر على إصبع، ثم يَهُزهن، فيقول: أنا الملك، أنا الله»[٣] .

وفي رواية للبخاري: «يجعل السموات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع»[٤] أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً: «يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين

(١) من الآية ٦٧ من سورة الزمر.

(٢) رواه: البخاري (١٣/ ٤٨٤) رقم (٧٤١٤)، ومسلم (٤/ ٢١٤٧) رقم (٢٧٨٦)، وغيرهما.

(٣) انظر صحيح مسلم (٤/ ٢١٤٧).

(٤) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨/ ٧٠٧) حديث رقم (٤٨١١).

المتكبرون؟»[١] .

ورُوي عن ابن عباس قال: «ما السموات السبع والأرضون السبع في كَفِّ الرحمن إلا كخَرْدلة في يد أحدكم»[٢]، وقال ابن جرير: حدثني يونس أنبأنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في تُرْس»**[٣] قال: وقال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فَلاة من الأرض»**[٤] .

وعن ابن مسعود قال: «بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم» أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زرّ عن عبد الله، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: وله طرق[٥].

وعن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: **«هل تدرون كم**

---

(١) رواه مسلم في أول كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٤٨) رقم (٢٧٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٤/ ٢٥).

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير (٣/ ٧، ٨).

(٤) أخرجه محمد بن أبي شيبة في العرش، والبيهقي في الأسماء.

(٥) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية، وابن خزيمة، والطبراني في الكبير، والبيهقي في الأسماء، وصححه الذهبي في العلو، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، وجوّد الألباني إسناده في مختصر العلو (١٠٤).

بين السماء والأرض؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل سماء خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر، بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم»[1] أخرجه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

(الأولى): تفسير قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

(الثانية): أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه لم ينكروها ولم يتأولوها.

(الثالثة): أن الحبر لما ذكرها للنبي ﷺ صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

(الرابعة): وقوع الضحك من رسول الله ﷺ عند ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

(الخامسة): التصريح بذكر اليدين وأن السموات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى.

(١) رواه أبو داود ـ بلفظ أطول مما ساقه المصنف هنا ـ في كتاب السنة، باب في الجهمية (٥/ ٩٣-٩٤) رقم (٤٧٢٣)، والترمذي في كتاب التفسير، باب من سورة الحاقة (٥/ ٣٩٥-٣٩٦) رقم (٣٣٢٠) وقال: «هذا حديث حسن غريب، وروى الوليد بن ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث وأوقفه ولم يرفعه» ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١/ ٦٩) رقم (١٩٣) قال سماحة الشيخ ابن باز حفظه الله: «في سنده انقطاع لكنه ينجبر وله روايات أخرى».

(السادسة): التصريح بتسميتها الشمال.

(السابعة): ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

(الثامنة): قوله: «كخردلة في كف أحدكم».

(التاسعة): عظم الكرسي بالنسبة إلى السموات.

(العاشرة): عظمة العرش بالنسبة إلى الكرسي.

(الحادية عشرة): أن العرش غير الكرسي والماء.

(الثانية عشرة): كم بين كل سماء إلى سماء.

(الثالثة عشرة): كم بين السماء السابعة والكرسي.

(الرابعة عشرة): كم بين الكرسي والماء.

(الخامسة عشرة): أن العرش فوق الماء.

(السادسة عشرة): أن الله فوق العرش.

(السابعة عشرة): كم بين السماء والأرض.

(الثامنة عشرة): كثف كل سماء خمسمائة سنة.

(التاسعة عشرة): أن البحر الذي فوق السموات بين أعلاه وأسفله مسيرة خمسمائة سنة.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

صحح أصوله العلامة المحقق الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ زادنا الله وإياه هدى وتوفيقاً وتسديداً.

وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين.

* * *

كشف الشبهات
لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفرادُ الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده. فأولهم نوحٌ عليه السلام، أرسله الله إلى قومه، لما غَلوا في الصالحين: ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسرَ صورَ هؤلاء الصالحين. أرسله إلى قوم[1] يتعبدون ويَحجُّون ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثلَ الملائكة وعيسى بن مريم، وأناس غيرهم من الصالحين.

فبعث الله محمداً ﷺ يجددُ لهم دينَ أبيهم إبراهيم [عليه السلام] ويخبرهم أن هذا التقرّب والاعتقادَ محض حقٍّ الله، لا يصلح منه شيء [لغير الله] لا لِملَك مقرب، ولا لنبي مرسل، فضلا عن غيرهما.

وإلا فهؤلاء المشركون مقرون[2] يشهدون أن الله هو الخالق الرازق[3] وحده،

---

(١) في بعض النسخ (أناس).

(٢) بعض النسخ بدون (مقرون).

(٣) بعض النسخ بدون (الرازق).

لا شريك له، وأنه لا يرزقُ إلا هوَ، ولا يحيي إلا هو، ولا يُميت إلا هو[١]، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السموات السبع[٢] ومن فيهن، والأرضين[٣] السبع ومن فيها[٤] كلهم عبيدُه وتحت تصرفه وقهره.

فإذا أردت الدليلَ على أن هؤلاء المشركين[٥] الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون لله هذه الشهادة؛ فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٦].

وقوله: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾[٧]، وغير ذلك من الآيات.

فإذا تحققت أنهم مُقرّون بهذا؛[٨] ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة، الذي

(١) في بعض النسخ (إلا الله).
(٢) في بعض النسخ بدون (السبع).
(٣) بعض النسخ (والأرض).
(٤) بعض النسخ (ومن فيهن).
(٥) بعض النسخ بدون(المشركين).
(٦) الآية ٣١ من سورة يونس.
(٧) الآيات (٨٤-٨٩) من سورة المؤمنون.
(٨) في نسخة بزيادة (وأنه).

يسميه المشركون في زماننا «الاعتقاد» كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلاً ونهاراً، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له، أو يدعو رجلا صالحًا مثل اللات، أو نبيًا مثل عيسى؛ وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1] وكما قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾[2] وتحققت أن رسول الله ﷺ إنما قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستغاثة كلها لله، وجميع أنواع العبادة كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام. وأن قصدهم الملائكة والأنبياء و [الأولياء] يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحلّ دماءهم وأموالهم. عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل [و] أبى عن الإقرار به المشركون.

وهذا التوحيد هو معنى قولك: «لا إله إلا الله»، فإن «الإله» عندهم: هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور، سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً، أو شجرة أو قبراً أو جنياً. لم يريدوا أن «الإله» هو الخالق الرازق المدبر. فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدمت لك.

وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد)، فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي «لا إله إلا الله».

والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجردُ لفظها. والكفارُ الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفرادُ الله تعالى بالتعلق، والكفر بما يُعبد من

---

(١) الآية ١٨ من سورة الجن.

(٢) من الآية ١٤ من سورة الرعد.

دون الله، والبراءة منه. فإنه لما قال لهم: قولوا: «لا إله إلا الله»قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾(١) .

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يَدَّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني. والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجلٍ جهالُ الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.

إذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّـهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(٢)، وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا؛ أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّـهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٣) . وأفادك أيضاً الخوف العظيم. فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى كما كان يظن المشركون، خصوصاً إن ألهمك الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم. أنهم أتوه قائلين: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾(٤) فحينئذ

(١) الآية ٥ من سورة ص.
(٢) من الآية ٤٨ ومن الآية ١١٦ من سورة النساء.
(٣) الآية ٥٨ من سورة يونس.
(٤) من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.

وأعلم، أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[1] وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج، كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ ﴾[2].

إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله لابد له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج؛ فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير لك سلاحاً تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[3].

ولكن إذا أقبلت على الله وأصغيت إلى حججه وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[4]، والعامي من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين. قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[5] فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما هم الغالبون بالسيف والسنان، وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح.

---

(١) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام.

(٢) من الآية ٨٣ من سورة غافر.

(٣) من الآية ١٦، والآية ١٧ من سورة الأعراف.

(٤) من الآية ٧٦ من سورة النساء.

(٥) الآية ١٧٣ من سورة الصافات.

وقد منّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[(١)] فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[(٢)] قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة.

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا.

فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل ومفصل.

(أما المجمل): فهو الأمر العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[(٣)] وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»[(٤)].

مثال ذلك إذا قال لك بعض المشركين: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

---

(١) من الآية ٨٩ من سورة النحل.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الفرقان.

(٣) من الآية ٧ من سورة آل عمران.

(٤) رواه: البخاري في كتاب التفسير، باب سورة آل عمران (٨/ ٢٦٥) رقم (٤٥٤٧)، ومسلم في كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن (٤/ ٢٠٥٣) رقم (٢٦٦٥)، وأبو داود في كتاب السنة، باب النهي عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن (٥/ ٦) رقم (٤٥٩٨)، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب من سورة آل عمران (٥/ ٢٠٧) رقم (٢٩٩٤) وقال: «حسن صحيح».

وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[١] أو إن الشفاعة حق، وإن الأنبياء لهم جاه عند الله، أو ذكر كلاماً للنبي ﷺ يستدل به على شيء من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره.

فجاوبه بقولك: إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتبعون المتشابه. وما ذكرته لك من أن الله تعالى ذكر أن المشركين يقرون بالربوبية، وأنه كفَّرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء مع قولهم: ﴿ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ﴾[٢] هذا أمر محكم بيِّن، لا يقدر أحد أن يغير معناه، وما ذكرته لي أيها المشرك من القرآن أو كلام رسول الله ﷺ لا أعرف معناه، ولكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله عز وجل.

وهذا جواب جيد سديد، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله تعالى، فلا تستهن به، فإنه كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[٣].

(وأما الجواب المفصل): فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل، ويصدون بها الناس عنه.

منها قولهم: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا

(١) الآية ٦٢ من سورة يونس.
(٢) من الآية ١٨ من سورة يونس.
(٣) الآية ٣٥ من سورة فصلت.

ضراً، فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم. فجاوبه بما تقدم، وهو أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة. واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه.

فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟

فجاوبه بما تقدم، فإنه إذا أقر أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة، ولكن أراد أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر، فاذكر له أن الكفار منهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [(١)] الآية، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه. وقد قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[(٢)].

واذكر له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَٰؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾[(٣)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا

(١) من الآية ٥٧ من سورة الإسراء.
(٢) الآيتان ٧٥، ٧٦ من سورة المائدة.
(٣) الآيتان ٤٠، ٤١ من سورة سبأ.

لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(١) .

فقل له: أعرفت أن الله كفَّر من قصد الأصنام، وكفَّر أيضاً من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله ﷺ.

فإن قال: الكفار يريدون منهم. وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

فالجواب: أن هذا قول الكفار سواء بسواء، واقرأ عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾(٣) .

واعلم أن هذه الشبه الثلاث هي أكبر ما عندهم . فإذا عرفت أن الله وضحها [لنا] في كتابه وفهمتها فهماً جيداً فما بعدها أيسر منها.

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله. وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة.

فقل له: أنت تقر أن الله افترض عليك إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك. فإن [كان] لا يعرف العبادة ولا أنواعها، فبينها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٤) .

فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت هذا عبادة لله؟ فلابد أن يقول: نعم

---

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٢) من الآية ٣ من سورة الزمر.

(٣) من الآية ١٨ من سورة يونس.

(٤) الآية ٥٥ من سورة الأعراف.

والدعاء مخ العبادة(١) .

فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلابد أن يقول: نعم.

[فقل له:] فإذا علمت بقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾(٢) وأطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلابد أن يقول: نعم. فقل له: إذا نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلابد أن يقر ويقول: نعم.

وقل له أيضاً: المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك؟ فلابد أن يقول: نعم. فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك؟ وإلا فهم مُقرّون أنهم عبيده، وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشفاعة وهذا ظاهر جداً.

فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

فقل: لا أنكرها ولا أتبرأ منها، بل هو ﷺ الشافع المشفع وأرجو شفاعته. ولكن الشفاعة كلها لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ (٣) ولا

(١) يشير الشيخ إلى ما رواه الترمذي انظر سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء (٥/ ٤٢٥) حديث رقم (٣٣٧١) وهو حديث ضعيف والصحيح هو قوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة» أخرجه الترمذي (٥/ ٤٢٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٩١) وصححه ووافقه الذهبي وانظر صحيح الترمذي رقم (٢٥٩٠).

(٢) الآية ٢ من سورة الكوثر.

(٣) من الآية ٤٤ من سورة الزمر.

تكون إلا من بعد إذن الله، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾(١) .

ولا يشفع النبي ﷺ في أحد إلا [من] بعد أن يأذن الله فيه(٢) ، كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾(٣)، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(٤). فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله تعالى إلا لأهل التوحيد تبين لك أن الشفاعة كلها لله، فأطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفِّعه فيَّ، وأمثال هذا.

فإن قال: النبي ﷺ أعطيَ الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله تعالى.

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة، ونهاك عن هذا، فقال تعالى: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٥) فإذا كنت تدعو الله أن يُشَفِّع نبيه فيك، فأطعه في قوله: ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ، فصح أن الملائكة يشفعون، والأفراط يشفعون، والأولياء يشفعون، أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة، فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في

---

(١) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٢) حديث الشفاعة أخرجه البخاري (٢٧٢٧)، ومسلم (١/ ١٨١) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٣) من الآية ٢٨ من سورة الأنبياء.
(٤) من الآية ٨٥ من سورة آل عمران.
(٥) من الآية ١٨ من سورة الجن.

كتابه وإن قلت : لا ، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً، حاشا وكلا، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك.

فقل له: إذا كنتَ تقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنى، وتقر أن الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا يدري. فقل له: كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ [أم كيف] يحرم الله عليك هذا، ويذكر أنه لا يغفره، ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟ أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟.

فإن قال: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام.

فقل له: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟ فهذا يكذبه القرآن.

وإن قال: هو من قصد خشبة أو حجراً أو بنية على قبر، أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له، يقولون: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، أويعطينا ببركته.

فقل: صدقت. وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها.

فهذا أقر أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو المطلوب.

ويقال له أيضاً: قولك: الشرك عبادة الأصنام، هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرد ما ذكره الله في كتابه من كفر من تعلّق على الملائكة، أو عيسى أو

الصالحين. فلابد أن يقرّ لك أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهذا هو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

وسر المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل له: وما الشرك بالله؟ فسره لي.

فإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسرها لي.

فإن قال: أن لا أعبد إلا الله [وحده]، فقل: ما معنى عبادة الله [وحده]؟ فسرها لي. فإن فسرها بما بينه القرآن، فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئاً وهو لايعرفه؟

وإن فسر ذلك بغير معناه، بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله، وعبادة الأوثان، [و] أنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾[1].

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا [كبير] الاعتقاد هو الشرك الذي نزل فيه القرآن، وقاتل رسول الله ﷺ الناس عليه؛ فاعلم أن شرك الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين:

أحدهما: أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ

---

(١) الآية ٥ من سورة ص.

الإنسانُ كفوراً ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٤٠ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ - إلى قوله - قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾[٤].

فمن فَهِمَ هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه، وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله تعالى، ويدعون غيره في الرخاء. وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، وينسون ساداتهم؛ تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً راسخاً؟ والله المستعان.

والأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله؛ إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة. أو يدعون أحجاراً أو أشجاراً مطيعة لله ليست عاصية. وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس. والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور: من الزنى، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك. والذي يعتقد في الصالح أو الذي لا يعصي - مثل الخشب والحجر - أهونُ ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به.

---

(١) الآية ٦٧ من سورة الإسراء.

(٢) الآيتان ٤٠، ٤١ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨ من سورة الزمر.

(٤) من الآية ٣٢ من سورة لقمان.

إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً وأخف شركاً من هؤلاء؛ فاعلم أن لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شبههم، فأصغِ سمعك لجوابها.

وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً. ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم؛ فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

فالجواب: أن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء: أنه كافر، لم يدخل في الإسلام. وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد الحج.

ولما لم ينْقَدْ أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1] • ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع وحل دمه وماله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴿١٥٠﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾[2].

فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر

---

(١) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٥٠ ومن الآية ١٥١ من سورة النساء.

حقاً، زالت هذه الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

ويقال أيضاً: إذا كنت تقر أن من صدق الرسول ﷺ في كل شيء وجحد وجوب الصلاة فهو كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا بالبعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وكذب[١] بذلك كله لا يجحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه. وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ ، هو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج. فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟ سبحان الله؛ ما أعجب هذا الجهل!

ويقال أيضاً: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويؤذنون ويصلون؟ فإن قال: إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي، قلنا: هذا هو المطلوب.

إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة؛ فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابياً أو نبياً إلى رتبة جبار السموات والأرض؟ سبحان الله ما أعظم شأنه ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

---

(١) في بعض النسخ (وصدق).

(٢) الآية ٥٩ من سورة الروم.

ويقال أيضاً: الذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار[1] كلهم يدّعون الإسلام، وهم من أصحاب علي رضي الله عنه، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟ أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أم تظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر والاعتقاد في علي بن أبي طالب يكفر؟.

ويقال أيضاً: بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم، وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين.

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب (باب حكم المرتد)؟ وهو المسلم يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أنواعاً كثيرة كل نوع منها يكفّر ويحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها؛ مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب.

ويقال أيضاً: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ

---

(١) ما أثر عن علي رضي الله عنه أخرجه البخاري في الصحيح برقم (٦٩٢٢)، وأبو داود رقم (٤٣٥١)، والترمذي برقم (٢٥٣٥)، والإمام أحمد (١/ ٢١٧-٢١٨).

﴿الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾[١] أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه، ويصلون معه، ويزكون ويحجون ويوحدون؟

وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[٢] فهؤلاء الذين صرح الله [فيهم] أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.

فتأمل هذه الشبهة وهي قولهم: تكفرون المسلمين، أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون. ثم تأمل جوابها. فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

ومن الدليل على ذلك أيضاً: ما حكى الله تعالى عن بني إسرائيل مع [إسلامهم] وعلمهم وصلاحهم أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[٣]، وقول أناس من الصحابة: «اجعل لنا ذات أنواط»[٤] فحلف النبي ﷺ أن هذا نظير قول بني إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا﴾.

ولكن للمشركين شبهة يُدْلون بها عند هذه القصة. وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: «اجعل لنا ذات أنواط» لم يكفروا.

فالجواب: أن تقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا [ذلك]، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا [ذلك]. ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك

(١) من الآية ٧٤ من سورة التوبة.
(٢) من الآية ٦٥ ومن الآية ٦٦ من سورة التوبة.
(٣) من الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.
(٤) سبق تخريجه ص ٩٢.

لكفـروا، وكـذلك لا خـلاف[في] أن الذين نهـاهم النبي ﷺ لو لم يطيـعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم ـ بل العالم ـ قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها. فتفيد التعلم والتحرز ومعرفة أن قول الجاهل: التوحيد فهمناه: أن هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان. وتفيد أيضاً أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ. وتفيد أيضًا أنه لو لم يكفر فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ.

وللمشركين شبهة أخرى: يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: «لا إله إلا الله»، وقال: «**أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟!**»[1] وكذلك قوله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»[2] وأحاديث أُخر في الكف عمن قالها.

ومراد هؤلاء الجهلة: أن من قالها لا يكفر ولا يقتل، ولو فعل ما فعل.

فيقال لهؤلاء الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحاب النبي ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، ويصلون، ويدعون الإسلام، وكذلك

---

(١) رواه: البخاري في كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا ...﴾ (١٢/ ٢٣٥) حديث رقم (٦٨٧٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله (١/ ٩٦ـ٩٧) رقم (٩٦).

(٢) رواه: البخاري في كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (١/ ١٠٢) رقم (٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله (١/ ٥١ـ٥٢) رقم (٢٠)، وغيرهما.

الذين حرّقهم علي بن أبي طالب [بالنار]، وهؤلاء الجهلة مقرون أن من أنكر البعث كفر وقتل، ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قال: لا إله إلا الله، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعاً من الفروع وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟ ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث.

فأما حديث أسامة: فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام بسبب أنه ظن أنه ما ادعى [الإسلام] إلا خوفاً على دمه وماله. والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله [تعالى] في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] أي فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل، لقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت معنى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه: أن من أظهر الإسلام والتوحيد وجب الكف عنه، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك.

والدليل على هذا: أن رسول الله الذي قال: «**أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟**» وقال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**» هو الذي قال في الخوارج: «**أينما لقيتموهم فاقتلوهم. لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»[2] مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً [وتسبيحاً]، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا

(١) من الآية ٩٤ من سورة النساء.

(٢) رواه: البخاري في كتاب التوحيد، باب (٢٣) (١٣/ ٥١١ ـ ٥١٢) رقم (٧٤٣٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١ ـ ٧٤٢) رقم (١٠٦٣)، وغيرهما.

كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام، لما ظهر منهم مخالفة الشريعة، [و] كذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة.

وكذلك أراد ﷺ أن يغزو بني المصطلق، لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة، حتى أنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(١) وكان الرجل كاذباً عليهم، فكل هذا يدل على أن مراد النبي ﷺ في الأحاديث [التي احتجوا بها] ما ذكرناه.

ولهم شبهة أخرى: وهي ما ذكره النبي ﷺ أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى. فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ، قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

فالجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه. فإن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(٢) وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب أو غيرها في أشياء يقدر عليها المخلوق.

ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله.

إذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة [وذلك] أن تأتي عند رجل صالح حَيّ يجالسك ويسمع كلامك،

---

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٢) من الآية ١٥ من سورة القصص.

وتقول له: ادع الله لي، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته. وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف [الصالح] على من قصد دعاء الله عند قبره، فكيف بدعائه نفسه؟.

ولهم شبهة أخرى: وهي قصة إبراهيم عليه السلام، لما ألقي في النار، اعترض له جبريل في الهواء، فقال: «ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا»[1] قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً لم يعرضها على إبراهيم.

فالجواب: أن هذا من جنس الشبهة الأولى. فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال الله تعالى فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[2] فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال و يلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم عليه السلام في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل.

وهذا كرجل غني له مال كثير يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه، أو أن يهبه شيئاً يقضي به حاجته، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ، ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا مِنّة فيه لأحد. فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك، لو كانوا يفقهون؟.

ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً تفهم مما تقدم، ولكن نفرد لها الكلام لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٧/ ٤٥) وسنده فيه جهالة فلا يثبت.

(٢) من الآية ٥ من سورة النجم.

يكن الرجل مسلماً، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس وأمثالهما. وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار. ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾[١] وغير ذلك من الآيات، كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ﴾[٢] فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[٣].

وهذه المسألة: مسألة كبيرة طويلة، تُبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة [لأحد]، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه، ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أولهما ما تقدم من قوله: ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[٤]، فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال أو جاه أو مداراة لأحد أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ

(١) من الآية ٩ من سورة التوبة.

(٢) من الآية ١٤٦ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١٤٥ من سورة النساء.

(٤) من الآية ٦٦ من سورة التوبة.

﴿مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾[1] فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان. وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو مداراة، أو مَشَحَّة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض، إلا المكره.

فالآية تدل على هذا من جهتين:

(الأولى): قوله: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾ فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام. وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.

(والثانية): قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ﴾[2] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل، أو البغض للدين أو محبة الكفر. وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا، فآثره على الدين. والله سبحانه وتعالى أعلم [وأعز وأكرم]، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) من الآية١٠٦ من سورة النحل.
(٢) من الآية ١٠٧ من سورة النحل.

بسم الله الرحمن الرحيم

العقيدة الواسطية
لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسلمياً مزيداً.

أما بعد. فهذا اعتقاد أهل الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، أهل السنة والجماعة. وهو: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدَر، خيره وشره.

ومن الإيمان بالله: الإيمانُ بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولاتمثيل. بل يؤمنون بأن الله سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1] فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يُحرّفون الكَلِمَ عن مواضعه، ولا يُلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه. لأنه سبحانه لا سَميّ له

(١) من الآية ١١ من سورة الشورى.

ولا كُفوَ له، ولا ندّ له، ولا يقاس بخلقه؛ سبحانه وتعالى. فإنه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدَقُ قيلاً، وأحسن حديثاً من خلقه. ثم رسله صادقون مَصْدوقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون.

ولهذا قال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١] فسبّح نفسَه عما وصفه به المخالفون للرسل. وسلّم على المرسلين؛ لسلامة ما قالوه من النقص والعيب.

وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات، فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون، فإنه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في سورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن[٢]، حيث يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٣].

وما وصف به نفسه في أعظم آية في كتابه[٤] حيث يقول: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ـ أي لا يُكْرِثه ولا يُثقله ـ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[٥] ولهذا كان من قرأ هذه الآية في ليلة لم يزل عليه من الله

---

(١) الآيات (١٨٠ ـ ١٨٢) من سورة الصافات.

(٢) كما في حديث أبي الدرداء عند مسلم (٨١١)، وحديث أبي سعيد عند البخاري (٩/ ٥٣).

(٣) سورة الإخلاص.

(٤) كما في حديث أبي بن كعب.

(٥) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح[١].

وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾[٣]، وقوله: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[٤]، ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ﴾[٦]، وقوله: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٧]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[٨].

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٩]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[١٠]، وقوله: ﴿وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ

---

(١) رواه البخاري معلقاً (٣٢٧٥) عن أبي هريرة، ورواه موصولاً النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٥٩)، والبيهقي في الدلائل (٧/ ١٠٧) بسند صحيح.

(٢) الآية ٣ من سورة الحديد.

(٣) من الآية ٥٨ من سورة الفرقان.

(٤) من الآية ١ ومن الآية ٢ من سورة سبأ.

(٥) الآية ٥٩ من سورة الأنعام.

(٦) من الآية ٤٧ من سورة فصلت ومن الآية ١١ من سورة فاطر.

(٧) من الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(٨) الآية ٥٨ من سورة الذاريات.

(٩) من الآية ١١ من سورة الشورى.

(١٠) من الآية ٥٨ من سورة النساء.

مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾[١]، وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٢].

وقوله: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[٣] وقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[٤].

وقوله: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٥].

﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[٦]، ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٧]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٨]، وقوله: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[٩]، وقوله: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[١٠].

وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[١١] وقوله: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾[١٢].

---

(١) من الآية ٣٩ من سورة الكهف.
(٢) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٣) من الآية ١ من سورة المائدة.
(٤) من الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.
(٥) من الآية ١٩٥ من سورة البقرة.
(٦) من الآية ٩ من سورة الحجرات.
(٧) من الآية ٧ من سورة التوبة.
(٨) من الآية ٢٢٢ من سورة البقرة.
(٩) من الآية ٣١ من سورة آل عمران.
(١٠) من الآية ٥٤ من سورة المائدة.
(١١) الآية ٤ من سورة الصف.
(١٢) الآية ١٤ من سورة البروج.

وقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1]، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[2]، ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[3]. ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[4]، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[5]، ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[6]، ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[7]، وقوله: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[8].

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾[9]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾[10]، ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[11]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾[12].

وقوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[13].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ

---

(١) الآية ٣٠ من سورة النمل.
(٢) من الآية ٧ من سورة غافر.
(٣) من الآية ٤٣ من سورة الأحزاب.
(٤) من الآية ١٥٦ من سورة الأعراف.
(٥) من الآية ٥٤ من سورة الأنعام.
(٦) من الآية ٨ من سورة الأحقاف، ومن الآية ١٠٧ من سورة يونس.
(٧) من الآية ٦٤ من سورة يوسف.
(٨) من الآية ١١٩ من سورة المائدة، ومن الآية ١٠٠ من سورة التوبة، ومن الآية ٢٢ من سورة المجادلة، ومن الآية ٨ من سورة البينة.
(٩) من الآية ٩٣ من سورة النساء.
(١٠) من الآية ٢٨ من سورة محمد.
(١١) من الآية ٥٥ من سورة الزخرف.
(١٢) من الآية ٤٦ من سورة التوبة.
(١٣) الآية ٣ من سورة الصف.

الأَمْرُ﴾[١]، وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[٢] ، ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[٣] ، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾[٤] .

وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[٥]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾[٦]، وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٧]، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[٨] .

وقوله: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[٩]، ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[١٠]، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾[١١] وقوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[١٢]، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ

---

(١) من الآية ٢١٠ من سورة البقرة.

(٢) من الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية٢١ ، ٢٢ من سورة الفجر.

(٤) الآية ٢٥ من سورة الفرقان.

(٥) الآية ٢٧ من سورة الرحمن.

(٦) من الآية ٨٨ من سورة القصص.

(٧) من الآية ٧٥ من سورة ص.

(٨) من الآية ٦٤ من سورة المائدة.

(٩) من الآية ٤٨ من سورة الطور.

(١٠) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة القمر.

(١١) من الآية ٣٩ من سورة طه.

(١٢) الآية ١ من سورة المجادلة.

قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾(١)، ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾(٢).

وقوله: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾(٣)، وقوله: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾(٤)، ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾(٥). ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٦).

وقوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾(٧)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾(٨)، وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾(٩)، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾(١٠)، وقوله: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾(١١)، ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٢).

وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾(١٣)، وقوله عن إبليس: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ

(١) من الآية ١٨١ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ٨٠ من سورة الزخرف.
(٣) من الآية ٤٦ من سورة طه.
(٤) الآية ١٤ من سورة العلق.
(٥) الآيات (٢١٨ - ٢٢٠) من سورة الشعراء.
(٦) من الآية ١٠٥ من سورة التوبة.
(٧) من الآية ١٣ من سورة الرعد.
(٨) الآية ٥٤ من سورة آل عمران.
(٩) الآية ٥٠ من سورة النمل.
(١٠) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة الطارق.
(١١) الآية ١٤٩ من سورة النساء.
(١٢) من الآية ٢٢ من سورة النور.
(١٣) من الآية ٨ من سورة المنافقون.

أَجْمَعِينَ﴾[١]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾[٢]، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[٣]، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[٤] ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٥]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[٦].

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[٧]، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٨]، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٩].

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٠]، ﴿فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[١١].

---

(١) من الآية ٨٢ من سورة ص.
(٢) الآية ٧٨ من سورة الرحمن.
(٣) من الآية ٦٥ من سورة مريم.
(٤) الآية ٤ من سورة الإخلاص.
(٥) من الآية ٢٢ من سورة البقرة.
(٦) من الآية ١٦٥ من سورة البقرة.
(٧) الآية ١١١ من سورة الإسراء.
(٨) الآية ١ من سورة التغابن.
(٩) الآيتان ١، ٢ من سورة الفرقان.
(١٠) الآيتان ٩١، ٩٢ من سورة المؤمنون.
(١١) الآية ٧٤ من سورة النحل.

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[١].

وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٢] في سبعة مواضع: في سورة الأعراف قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٣]، وقال في سورة يونس عليه السلام: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٤]، وقال في سورة الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٥] وقال في سورة طه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٦]، وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾[٧]. وقال في سورة الم السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٨] وقال في سورة الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٩].

وقوله: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[١٠]، ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[١١]،

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الأعراف.
(٢) الآية ٥ من سورة طه.
(٣) من الآية ٥٤ من سورة الأعراف.
(٤) من الآية ٣ من سورة يونس.
(٥) من الآية ٢ من سورة الرعد.
(٦) الآية ٥ من سورة طه.
(٧) من الآية ٥٩ من سورة الفرقان.
(٨) من الآية ٤ من سورة السجدة.
(٩) من الآية ٤ من سورة الحديد.
(١٠) من الآية ٥٥ من سورة آل عمران.
(١١) من الآية ١٥٨ من سورة النساء.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١] .

﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾[٢]، ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾[٣] .

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤]، ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٥] .

وقوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٦]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[٧]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[٨]، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[٩]، ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[١٠]، وقوله:

---

(١) من الآية ١٠ من سورة فاطر.
(٢) من الآية ٣٦ ومن الآية ٣٧ من سورة غافر.
(٣) الآيتان ١٦، ١٧ من سورة الملك.
(٤) الآية ٤ من سورة الحديد.
(٥) من الآية ٧ من سورة المجادلة.
(٦) من الآية ٤٠ من سورة التوبة.
(٧) من الآية ٤٦ من سورة طه.
(٨) الآية ١٢٨ من سورة النحل.
(٩) من الآية ٤٦ من سورة الأنفال.
(١٠) من الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾(١)، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾(٢)، ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾(٣)، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾(٤)، ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾(٥)، ﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾(٦)، ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾(٧)، ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾(٨)، ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(٩) .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا ﴾(١٠)، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾(١١)، ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ﴾(١٢)، ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١٣)، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ﴾(١٤) .

---

(١) من الآية ٨٧ من سورة النساء.
(٢) من الآية ١٢٢ من سورة النساء.
(٣) من الآية ١١٦ من سورة المائدة.
(٤) من الآية ١١٥ من سورة الأنعام.
(٥) من الآية ١٦٤ من سورة النساء.
(٦) من الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.
(٧) من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.
(٨) الآية ٥٢ من سورة مريم.
(٩) الآية ١٠ من سورة الشعراء.
(١٠) من الآية ٢٢ من سورة الأعراف.
(١١) من الآية ٦٥ من سورة القصص.
(١٢) من الآية ٦ من سورة التوبة.
(١٣) من الآية ٧٥ من سورة البقرة.
(١٤) من الآية ١٥ من سورة الفتح.

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[١]. ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٢]، ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾[٣]، ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾[٤]، ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[٥].

وقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٦]، ﴿ عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾[٧]، ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[٨]، ﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[٩].

وهذا الباب في كتاب الله كثير. من تدبر القرآن طالباً للهدى منه تبين له طريق الحق.

* * *

(١) من الآية ٢٧ من سورة الكهف.
(٢) الآية ٧٦ من سورة النمل.
(٣) من الآية ٩٢ ومن الآية ١٥٥ من سورة الأنعام.
(٤) من الآية ٢١ من سورة الحشر.
(٥) الآيات (١٠١-١٠٣) من سورة النحل.
(٦) الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة القيامة.
(٧) الآية ٢٣ والآية ٣٥ من سورة المطففين.
(٨) من الآية ٢٦ من سورة يونس.
(٩) الآية ٣٥ من سورة ق.

فصل في سنة رسول الله ﷺ

فالسنة تفسر القرآن وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه. وما وصف الرسول ﷺ به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التي [نقلهاو] تلقاها أهل المعرفة بالقبول وجب الإيمان بها كذلك. مثل قوله ﷺ: «**ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**»[١] متفق عليه.

وقوله ﷺ: «**لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته**»[٢] الحديث متفق عليه، وقوله ﷺ: «**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة**»[٣] متفق عليه. وقوله: «**عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غِيَرِه، ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك، يعلم أن فرجكم قريب**»[٤] حديث حسن.

---

(١) رواه: البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ (١٣/ ٥٦٨) رقم (٧٤٩٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه (١/ ٥٢١) رقم (٧٥٨) وغيرهما.

(٢) رواه: البخاري في كتاب الدعوات، باب التوبة (١١/ ١٢٣) رقم (٦٣٠٨)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها (٤/ ٢١٠٣) رقم (٢٧٤٤) وغيرهما.

(٣) رواه: البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم (٦/ ٤٩) رقم (٢٨٢٦)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة (٣/ ١٥٠٤ - ١٥٠٥) رقم (١٨٩٠) وغيرهما.

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٨١)، وأحمد (٤/ ١١)، والآجري في الشريعة (٢٧٩ - ٢٨٠)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في السنة (٤/ ١١)، وابن أبي عاصم (٥٥٤)، والدارقطني في الصفات (٣٠)، والديلمي (٣٨٩٠)، والطيالسي (١٠٩٢) من طريق وكيع بن عُدُس عن أبي زيد ولفظه عندهم جميعاً (ضحك) بدل (عجب) وليس عندهم (أزلين قنطين) وهو حديث ضعيف لجهالة وكيع. وله شواهد لا يتقوى بها.

وقوله ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله -وفي رواية: عليها قدمه- فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط قط»[١] متفق عليه، وقوله: «يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادِي بصوت: إن الله يأمرك أن تُخرج من ذريتك بَعثاً إلى النار»[٢] متفق عليه.

وقوله: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»[٣] وقوله في رُقية المريض: «ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض. اغفر لنا حُوبنا وخطايانا. أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ»[٤] حديث حسن رواه أبو داود وغيره.

وقوله: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء»[٥] حديث صحيح.

---

(١) رواه: البخاري في تفسير سورة ق، باب قوله تعالى: ﴿وتقول هل من مزيد﴾ (٨/ ٧٦٥) رقم (٤٨٤٨)، ومسلم في كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون .. إلخ (٤/ ٢١٨٧) رقم (٢٨٤٨) وغيرهما.

(٢) رواه: البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج (٦/ ٤٧١) رقم (٣٣٤٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب قوله: «يقول الله لآدم أخرج بعث النار ...» (١/ ٢٠١) رقم (٣٧٩) وغيرهما.

(٣) رواه: البخاري في كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عُذب (١١/ ٤٨٨) رقم (٦٥٣٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة (٢/ ٧٠٣) رقم (١٠١٦) وغيرهما.

(٤) رواه: أبو داود في كتاب الطب، باب كيف الرقى؟ (٤/ ٢١٨) رقم (٣٨٩٢)، والإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢١) وفي سنده زياد بن محمد الأنصاري وهو منكر الحديث فالحديث ضعيف.

(٥) رواه ضمن حديث طويل: البخاري في كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن (٨/ ٨٤) رقم (٤٣٥١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١) رقم (١٠٦٤).

وقوله: «والعرش فوق الماء والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه»[١] حديث حسن رواه أبو داود وغيره.

وقوله للجارية: «أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة»[٢] رواه مسلم، وقوله: «أفضل الإيمان: أن تعلم أن الله معك حيثما كنت»[٣] حديث حسن.

وقوله: «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قِبَل وجهه، ولا عن يمينه، فإن الله قبل وجهه، ولكن عن يساره أو تحت قدمه»[٤] متفق عليه.

وقوله ﷺ: «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم، ربنا وربّ كل شيء، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن؛ أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن

---

(١) رواه: البيهقي في الأسماء والصفات (٤٠١)، والطبراني في الكبير (٩/ ٢٢٨)، وابن خزيمة (١٠٥) وسنده حسن، وانظر تفصيل تخريجه والكلام على طرقه مختصر العلو ص (١٠٣).

(٢) رواه ضمن حديث طويل مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة (١/ ٣٨١) حديث رقم (٥٣٧) وغيره.

(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٦٠) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وقال: تفرد به عثمان بن كثير، قلت: ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح»، وعثمان بن سعيد بن كثير ثقة كما في التهذيب وروى عنه نعيم بن حماد، فالحديث ضعيف . . . انظر إلى تعليق علي حسن عبد الحميد على الحديث في التنبيهات اللطيفة ص ٥٧.

(٤) رواه: البخاري في كتاب الصلاة، باب حك البزاق باليد من المسجد (١/ ٦٦٨) رقم (٤٠٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن البصاق في المسجد (١/ ٣٩٠) رقم (٥٥١).

فليس دونك شيء، اقض عني الدين وأغنني من الفقر»[١] رواه مسلم.

وقوله لما رفع أصحابه أصواتهم بالذكر: «أيها الناس اربعوا على أنفسكم. فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً. إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»[٢] متفق عليه، وقوله: «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا»[٣] متفق عليه. إلى أمثال هذه الأحاديث التي يخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه بما يخبر به.

فإن الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - يؤمنون بذلك كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في [جميع] الأمم.

فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة. وهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم. وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، و بين المرجئة والجهمية. وفي أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.

* * *

(١) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/ ٢٠٨٤) رقم (٢٧١٣)، وغيره.

(٢) رواه: البخاري في الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة (١١/ ٢٢٤) رقم (٦٣٨٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/ ٢٠٧٦) رقم (٢٧٠٤) وغيرهما.

(٣) رواه: البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر (٢/ ٤١-٤٢) رقم (٥٥٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٤/ ٤٣٩) رقم (٦٣٣) وغيرهما.

فصل

وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله: الإيمان بما أخبر الله به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة: من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1] .

وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان. وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم ، مطلع إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته.

وكل هذا الكلام الذي ذكره الله ـ من أنه فوق العرش وأنه معنا ـ حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة، مثل أن يظن أن ظاهر قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ أن السماء تُقله أو تظله.

وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان. فإن الله قد وسع كرسيه السموات

(١) الآية ٤ من سورة الحديد.

والأرض، وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه . ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [1] .

* * *

(١) من الآية ٢٥ من سورة الروم.

فصل

وقد دخل في ذلك: الإيمان بأنه قريب مجيب، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[١] الآية.

وقوله ﷺ للصحابة لما رفعوا أصواتهم بالذكر: «**أيها الناس، اربَعُوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً. إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**»[٢].

وما ذكر في الكتاب والسنة ـ من قربه ومعيته ـ لا ينافي ما ذكر من علّوه وفوقيته، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في نعوته وهو عليٌّ في دنوّه قريبٌ في علّوه.

* * *

---

(١) من الآية ١٨٦ من سورة البقرة.

(٢) سبق تخريجه ص٢٥٠.

فصل

ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود؛ وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف لم يخرج عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً، وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف.

* * *

فصل

وقد دخل أيضًا فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبملائكته وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانًا بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوًا ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله [سبحانه] وتعالى.

* * *

فصل

ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمانُ بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت: فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه.

فأما الفتنة: فإن الناس يفتنون في قبورهم. فيقال للرجل: «من ربك؟، وما دينك؟؛ ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فيقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبيي. وأما المرتاب فيقول: هاهاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته.

فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق»[1].

ثم بعد هذه الفتنة إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون.

فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حُفاة عراة غرلاً، وتدنو منهم الشمس، ويلجمهم العرق، وتنصب الموازين، فتوزن فيها أعمال العباد ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾[2] وتنشر الدواوين - وهي صحائف الأعمال - فآخذ

(١) جزء من حديث البراء بن عازب الطويل رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وأحمد (٤/ ٢٨٧)، والحاكم (١/ ٣٧)، وعبد الرزاق (٦٧٣٧) وسنده صحيح.

(٢) الآيتان ١٠٢، ١٠٣ من سورة المؤمنون.

كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[١] .

ويحاسب الله الخلائق، ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة[٢] . وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته؛ فإنه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون عليها.

وفي عَرَصات القيامة: الحوض المورود للنبي ﷺ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، طوله شهر وعرضه شهر، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً[٣] .

والصراط منصوب على متن جهنم ـ وهو الجسر الذي بين الجنة والنار ـ يمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم، من يمشي مشيًا، ومنهم من يزحف زحفاً. ومنهم من يُخْطَف ويلقى في جهنم[٤] . فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم.

فمن مر على الصراط دخل الجنة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين

---

(١) الآيتان ١٣، ١٤ من سورة الإسراء.
(٢) كما ورد بذلك الحديث كما في البخاري (١٣/ ٤٧٥)، ومسلم (٢٧٦٨).
(٣) رواه: البخاري (١/ ٤٦٣)، ومسلم (٤/ ١٧٩٨).
(٤) رواه البخاري برقم ٧٤٣٩.

الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هُذبوا ونُقُّوا أذن لهم في دخول الجنة[١].

وأول من يستفتح باب الجنة: محمد ﷺ [٢]، وأول من يدخل الجنة من الأمم: أمته[٣]. وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف، حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم [عن] الشفاعة، حتى تنتهي إليه.

وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة. وهاتان الشفاعتان خاصتان له.

وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم، فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها. ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة، بل بفضله ورحمته، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشيء الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة[٤].

وأصنافُ ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب والثواب والعقاب والجنة والنار وتفاصيل ذلك مذكورة في الكتب المنزلة من السماء، والآثار من العلم المأثورة عن الأنبياء. وفي العلم المورث عن محمد ﷺ من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجده.

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٥).
(٢) كما في حديث أنس عند مسلم (١/ ١٨٨).
(٣) كما في حديث أبي هريرة في البخاري (٦/ ٣١٨)، ومسلم (٤/ ٢١٨).
(٤) كما في حديث أنس عند مسلم (٢٨٤٩).

وتؤمن الفرقة الناجية ـ أهل السنة والجماعة ـ بالقدر خيره وشره. والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين:

فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى علَمَ ما الخلقُ عاملون به بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً [و] أبداً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال. ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلق «**فأول ما خلق الله القلم قال له: اكتب. قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**»[1] فما أصاب الإنسانَ لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام وطويت الصحف.

كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[2] وقال: ﴿**مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾[3].

وهذا التقدير ـ التابع لعلمه سبحانه ـ يكون في مواضع جملة وتفصيلاً؛ فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء. وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً. فيؤمر بأربع كلمات؛ فيقال له: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد. ونحو ذلك، فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكره اليوم قليل.

وأما الدرجة الثانية: فهي مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات والأرض من حركة

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة رقم (١٠٣) وأحمد في المسند (٥/ ٣١٧)، وابن أبي شيبة (١٤/ ١١٤)، ومسنده حسن.

(٢) الآية ٧٠ من سورة الحج.

(٣) الآية ٢٢ من سورة الحديد.

ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه، لا يكون في ملكه إلا مايريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، لا خالق غيره ولا رب سواه.

ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته. وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

والعباد فاعلون حقيقة. والله خالق أفعالهم. والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم. وللعباد قدرة على أفعالهم ولهم إرادة. والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة[٢]، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حِكَمها ومصالحها.

* * *

---

(١) الآيتان ٢٨، ٢٩ من سورة التكوير.

(٢) رواه أبو داود (٤٦٩١)، وابن أبي عاصم (٣٣٨)، والحاكم (١/ ٨٥) وهو حديث صحيح بطرقه كما أوضحه العلامة الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم.

فصل

ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج. بل الأخوّة الإيمانية ثابتة مع المعاصي، كما قال سبحانه في آية القصاص: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] وقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[2].

ولا يسلبون الفاسق المِلِّي [اسم الإيمان] بالكلية، ولا يخلدونه في النار، كما تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان المطلق [كما] في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[3]، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[4].

وقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولايسرق السارق حين

---

(١) من الآية ١٧٨ من سورة البقرة.
(٢) الآية ٩ ومن الآية ١٠ من سورة الحجرات.
(٣) من الآية ٩٢ من سورة النساء.
(٤) من الآية ٢ من سورة الأنفال.

يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن»[١] .

ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم [بكبيرته].

* * *

(١) رواه: البخاري في كتاب المظالم، باب النُّهْبى بغير إذن صاحبه(٥/ ١٥٠ ـ ١٥١) حديث رقم (٢٤٧٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي (١/ ٧٦) رقم (٥٧) وغيرهما.

فصل

ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] .

وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[٢] .

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم. ويفضلون من أنفق من قبل الفتح ـ وهو صلح الحديبية ـ وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل. ويقدّمون المهاجرين على الأنصار. ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر ـ وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر ـ «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[٣]. وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، كما أخبر به النبي ﷺ[٤] ، بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) رواه: البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : «لو كنت متخذاً خليلاً» (٧/ ٢٤) رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم (٤/ ١٩٦٧) رقم (٢٥٤٠).

(٣) رواه: البخاري في المغازي، باب فضل من شهد بدراً (٧/ ٣٨٧) رقم (٣٩٨٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم(٤/ ١٩٤١) رقم (٢٤٩٤).

(٤) انظر صحيح مسلم (٤/ ١٩٤٢) رقم (٢٤٩٦).

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة؛ كالعشرة، وثابت بن قيس بن شماس[١]، وغيرهم من الصحابة.

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٢] رضي الله عنه، وعن غيره[٣]، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ويثلثون بعثمان، ويربعون بعلي رضي الله عنهم. كما دلت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل، فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها هي مسألة الخلافة.

وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله. ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «**أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي**»[٤].

وقال أيضاً للعباس عمه - وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم -

---

(١) كما رواه البخاري (٦/ ٤٥٦)، ومسلم (١/ ١١٠).

(٢) كما رواه عنه محمد بن الحنفية، رواه البخاري (٣٦٧١).

(٣) كما في البخاري (٣٦٥٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) رواه ضمن حديث طويل مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب (٤/ ١٨٧٣) رقم (٢٤٠٨).

فقال: **«والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»**[١]، وقال: **«إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**[٢].

ويتولون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها أمّ أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده عل أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، التي قال فيها النبي ﷺ: **«فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[٣].

ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل. ويمسكون عما شجر بين الصحابة. ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغُير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون: إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون.

وهم ـ مع ذلك ـ لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة. ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من

---

(١) رواه مع اختلاف يسير في اللفظ الإمام أحمد في مسنده (٣/ ١٧٧٢)، (٣/ ١٧٧٦) رقم (١٧٧٢) و(١٧٧٣) و(١٧٧٧)، وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده صحيح».

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، ومسلم (٤/ ١٧٨٢) رقم (٢٢٧٦).

(٣) رواه: البخاري في فضائل أصحاب النبي، باب فضل عائشة (٧/ ١٣٣) رقم (٣٧٦٩) و(٣٧٧٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة (٤/ ١٨٩٥) رقم (٢٤٤٦).

السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون[١]، وأن المدّ من أحدهم إذا تصدّق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم[٢] ثم إذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غفر له بفضل سابقته، أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفر به عنه.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمور التي كانوا فيه مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن اخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور؟.

ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغمور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم، من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح.

ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما منّ الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة، التي هي خير الأمم وأكرمها على الله [جل شأنه].

ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة.

* * *

(١) سبق تخريجه ص ١٩٩.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٣.

فصل

ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: **«عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»**[1] .

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ . ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس. ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة. وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين.

والإجماع هو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين. وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأفعال باطنة وظاهرة مما له تعلق بالدين. والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح. وبعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة.

* * *

---

(١) رواه: أبو داود (٥/ ١٣ ـ ١٥) رقم (٤٦٠٧)، والترمذي (٥/ ٤٣) رقم (٢٦٧٦) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه (١/ ١٦) رقم (٤٢)، والدارمي (١/ ٤٤ ـ ٤٥).

فصل

ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء، أبراراً كانوا أو فجاراً.

ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**»[١] وشبك بين أصابعه، وقوله ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»[٢].

ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»[٣].

---

(١) رواه: البخاري في كتاب المظالم، باب نصر المظلوم (٥/ ١٢٥) رقم (٢٤٤٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) رقم (٢٥٨٥) وغيرهما.

(٢) رواه: البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (١٠/ ٥٣٧) رقم (٦٠١١)، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) رقم (٢٥٨٦)، والإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٧٠).

(٣) رواه: أبو داود في السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٥/ ٦٠) رقم (٤٦٨٢)، والترمذي في كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (٣/ ٤٦٦) رقم (١١٦٢) وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، ورواه أحمد (٢/ ٢٥٠)، وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٥)، والحاكم (١/ ٣١) وهو حديث صحيح.

ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك.
ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك. وينهون عن الفخر والخُيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق. ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفسافها.

وكل ما يقولونه، ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ.

لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة[1] . وفي حديث عنه أنه قال: **«هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»**[2] صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة.

وفيهم الصدّيقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم؛ وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ : **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة»**[3] .

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) انظر سنن الترمذي (٥/ ٢٦) حديث رقم (٢٦٤١).
(٣) رواه: البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ..» (١٣/ ٣٦٣) رقم (٧٣١١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب (٥٣) (٣/ ١٥٢٣) رقم (١٩٢٠) وغيرهما.

فنسأل الله أن يجعلنا منهم ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ويهب لنا من لدنه رحمة ، إنه هو الوهاب ، والله أعلم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر
للحافظ شهاب الدين
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

الحمد لله الذي لم يزل [عليماً] قديراً، وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً، وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإن التصانيف في اصطلاح أهل الحديث قد كثرت وبسطت واختصرت، فسألني بعض الإخوان أن ألخص لهم المهم من ذلك، فأجبته إلى سؤاله، رجاءَ الاندراج في تلك المسالك.

فأقول: الخبر: إما أن يكون له طرق بلا عدد معين، أو مع حصر بما فوق الاثنين؛ أو بهما، أو بواحد:

فالأول: المتواتر، المفيد للعلم اليقينيّ بشروطه.

والثاني: المشهور، وهو المستفيض، على رأي.

والثالث: العزيز، وليس شرطاً للصحيح، خلافاً لمن زعمه.

والرابع: الغريب.

وكلها ـ سوى الأول ـ آحاد، وفيها المقبول والمردود؛ لتوقف الاستدلال [بها] على البحث عن أحوال رواتها دون الأول وقد يقع فيها ما يفيد العلم النظري بالقرائن على المختار.

ثم الغرابة إما أن تكون في أصل السند أولا: فالأول: الفرد المطلق. والثاني: الفرد النسبي، ويقل إطلاق الفردية عليه.

وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ: هو الصحيح لذاته. وتتفاوت رتبه بتفاوت هذه الأوصاف.

ومن ثم قدّم: صحيح البخاري؛ ثم مسلم، ثم شرطهما. فإن خَفّ الضبط فالحسن لذاته، وبكثرة طرقه يصحح. فإن جُمعا فللتردد في الناقل حيث التفرد، وإلا فباعتبار إسنادين. وزيادة راويهما مقبولة، مالم تقع منافية لمن هو أوثق. فإن خولف بأرجح فالراجح المحفوظ، ومقابله الشاذ. ومع الضعف فالراجح المعروف، ومقابله المنكر.

والفرد النسبي: إن وافقه فهو المتابع، وإن وجد متن يشبهه فهو الشاهد. وتتبع الطرق لذلك هو الاعتبار.

ثم المقبول: إن سلم من المعارضة فهو المحكم. وإن عورض بمثله، فإن أمكن الجمع فمختلف الحديث، أولا وثبت المتأخر فهو الناسخ والآخر المنسوخ. وإلا فالترجيح ثم التوقف.

ثم المردود: إما أن يكون لسقط أوطعن. والسقط إما أن يكون من مبادئ السند من مصنف؛ أو من آخره بعد التابعي، أو غير ذلك.

فالأول: المعلق، والثاني: المرسل. والثالث: إن كان باثنين فصاعداً مع التوالي فهو المعضل، وإلا فالمنقطع. ثم قد يكون واضحاً أو خفياً. فالأول:

يدرك بعدم التلاقي. ومن ثم احتيج إلى التاريخ، والثاني: المدلس، ويرد بصيغة [تحتمل] اللقيَّ كـ «عن» و «قال»، وكذا المرسل الخفي من معاصر لم يلق.

ثم الطعن إما أن يكون لكذب الراوي أو تهمته بذلك؛ أو فحش غلطه أو غفلته، أو فسقه، أو وهمه، أو مخالفته، أو جهالته أو بدعته أو سوء حفظه.
فالأول: الموضوع. والثاني: المتروك. والثالث: المنكر على رأي، وكذا الرابع والخامس.

ثم الوهم إن اطلع عليه بالقرائن وجمع الطرق فالمعلل.

ثم المخالفة إن كانت بتغيير السياق فمدرج الإسناد، أو بدمج موقوف بمرفوع فمدرج المتن، أو بتقديم أو تأخير فالمقلوب، أو بزيادة راو فالمزيد في متصل الأسانيد، أو بإبداله ولا مرجح فالمضطرب.

وقد يقع الإبدال عمداً امتحاناً أو بتغيير مع بقاء السياق فالمصحَّف والمحرف.

ولا يجوز تعمد تغيير المتن بالنقص والمرادف إلا لعالم بما يحيل المعاني . فإن خفي المعنى احتيج إلى شرح الغريب، وبيان المشكل.

ثم الجهالة وسببها: أن الراوي قد تكثر نعوته، فيذكر بغير ما اشتهر به لغرض. وصنفوا فيه الموضح. وقد يكون مقلاً فلا يكثر الأخذ عنه، وصنفوا فيه الوحدان، أولا يسمى اختصاراً وفيه المبهمات.

ولا يقبل المبهم ولو أبهم بلفظ التعديل على الأصح، فإن سمي وانفرد واحد عنه فمجهول العين، أو اثنان فصاعداً ولم يوثق فمجهول الحال، وهو المستور.

ثم البدعة إما بمكفر أو بمفسق. فالأول: لا يقبل صاحبها الجمهور.

والثاني: يقبل من لم يكن داعية إلى بدعته في الأصح، إلا إن روى ما يقوي بدعته، فيرد على المختار. وبه صرح الجوزجاني شيخ النسائي.

ثم سوء الحفظ إن كان لازماً فهو الشاذ على رأي، أو طارئاً فالمختلط. ومتى توبع السيئ الحفظ بمعتبر، وكذا المستور والمرسل والمدلس: صار حديثهم حسناً لا لذاته، بل بالمجموع.

ثم الإسناد إما ينتهي إلى النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم إما تصريحاً أو حكماً من قوله أو فعله أو تقريره، أو إلى الصحابي كذلك؛ وهو من لقي النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم مؤمناً [به] ومات على الإسلام، ولو تخللت ردّة في الأصح، أو إلى التابعي؛ وهو من لقي الصحابي كذلك. فالأول: المرفوع والثاني: الموقوف، والثالث: المقطوع. ومن دون التابعي فيه مثله. ويقال للأخيرين الأثر.

والمسند مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال، فإن قل عدده فإما أن ينتهي إلى النبي ﷺ، أو إلى إمام ذي صفة علية، كشعبة: فالأول: العلو المطلق. والثاني: النسبي. وفيه الموافقة؛ وهي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه. وفيه البدل؛ وهو الوصول إلى شيخ شيخه كذلك. وفيه المساواة؛ وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين. وفيه المصافحة؛ وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف.

ويقابل العلو بأقسامه النزول. فإن تشارك الراوي من روى عنه في السن واللقي فهو الأقران، وإن روى كل منهما عن الآخر فالمدبج، وإن روى عمن دونه فالأكابر عن الأصاغر. ومنه الآباء عن الأبناء وفي عكسه كثرة. ومنه من

روى عن أبيه عن جده. وإن اشترك اثنان عن شيخ وتقدم موت أحدهما فهو السابق واللاحق.

وإن روى عن اثنين متفقي الاسم ولم يتميزا فباختصاصه بأحدهما يتبين المهمل. وإن جحد مرويه جزماً رُدّ، أو احتمالاً قبل في الأصح. وفيه: من حدث ونسي.

وإن اتفق الرواة في صيغ الأداء أو غيرها من الحالات فهو المسلسل، وصيغ الأداء: سمعت، وحدثني، ثم أخبرني، وقرأت عليه، ثم قرئ عليه وأنا أسمع، ثم أنبأني، ثم ناولني، ثم شافهني، ثم كتب إليّ، ثم عن، ونحوها.

فالأولان: لمن سمع وحده من لفظ الشيخ. فإن جمع فمع غيره. وأولها أصرحها وأرفعها في الإملاء، والثالث والرابع لمن قرأ بنفسه، فإن جمع فهو كالخامس.

والإنباء بمعنى الإخبار، إلا في عرف المتأخرين، فهو للإجازة كعن، وعنعنة المعاصر محمولة على السماع إلا من مدلس، وقيل: يشترط ثبوت لقائهما ولو مرة، وهو المختار. وأطلقوا المشافهة في الإجازة المتلفظ بها؛ والمكاتبة في الإجازة المكتوب بها.

واشترطوا في صحة المناولة اقترانها بالإذن بالرواية، وهي أرفع أنواع الإجازة. كذا اشترطوا الإذن في الوجادة والوصية بالكتاب وفي الأعلام، وإلا فلا عبرة بذلك، كالإجازة العامة للمجهول وللمعدوم على الأصح في جميع ذلك.

ثم الرواة إن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم فصاعداً واختلفت أشخاصهم

فهو المتفق والمفترق. وإن اتفقت الأسماء خطاً واختلفت نطقاً فهو المؤتلف والمختلف. وإن اتفقت الأسماء واختلفت الآباء أو بالعكس فهو المتشابه. وكذا إن وقع الاتفاق في الاسم واسم الأب والاختلاف في النسبة. ويتركب منه ومما قبله أنواع : منها : أن يحصل الاتفاق أو الاشتباه إلا في حرف أو حرفين، أو بالتقديم والتأخير، أو نحو ذلك.

* * *

خاتمة

ومن المهم معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم تعديلاً وتجريحاً وجهالة، ومراتب الجرح.

وأسوؤها: الوصف بأفعل، كأكذب الناس، ثم دجال أو وضاع أو كذاب، وأسهلها: لين، أو سيئ الحفظ، أو فيه مقال.

ومراتب التعديل. وأرفعها الوصف بأفعل؛ كأوثق الناس، ثم ما تأكد بصفة أو صفتين؛ كثقة ثقة، أو ثقة حافظ. وأدناها ما أشعر بالقرب من أسهل التجريح؛ كشيخ. وتقبل التزكية من عارف بأسبابها. ولو من واحد على الأصح.

والجرح مقدم على التعديل إن صدر مبيناً من عارف بأسبابه، فإن خلا عن تعديل قُبِل مجملاً على المختار.

* * *

فصل

ومن المهم معرفة كنى المسمين وأسماء المكنين، ومن اسمه كنيته، ومن اختلف في كنيته، ومن كثرت كناه أو نعوته، ومن وافقت كنيته اسم أبيه أو بالعكس؛ أو كنيته كنية زوجته، أو وافق اسم شيخه اسم أبيه، ومن نسب إلى غير أبيه [أو إلى أمه] وإلى غير ما يسبق إلى الفهم، ومن اتفق اسمه واسم أبيه وجده أو اسم شيخه [وشيخ شيخه فصاعداً، ومن اتفق اسم شيخه] والراوي عنه.

ومعرفة الأسماء المجردة والمفردة، والكنى والألقاب والأنساب؛ وتقع إلى القبائل والأوطان بلاداً أو ضياعاً أو سككاً أو مجاورة، وإلى الصنائع والحرف، ويقع فيها الاتفاق والاشتباه كالأسماء، وقد تقع ألقاباً، ومعرفة أسباب ذلك، ومعرفة الموالي من أعلى ومن أسفل، بالرق أو بالحلف، ومعرفة الأخوة والأخوات.

ومعرفة آداب الشيخ والطالب، وسن التحمل والأداء، وصفة كتابة الحديث وعرضه وسماعه وإسماعه، والرحلة فيه، وتصنيفه [إما] على المسانيد أو الأبواب أو العلل أو الأطراف، ومعرفة سبب الحديث.

وقد صنف فيه بعض شيوخ القاضي أبي يعلى بن الفراء، وصنفوا في غالب هذه الأنواع، وهي نقل محض ظاهرة التعريف مستغنية عن التمثيل [وحصرها متعسر] فلتراجع لها مبسوطاتها، والله الموفق والهادي لا إله إلا هو.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الرحبية في علم الفرائض

للعلامة أبي عبد الله محمد بن الحسين الرحبي

أوَّلُ ما نستفتحُ المقالا ... بذكرِ حمدِ ربنا تعالى

فالحمدُ لله على ما أنعما ... حمداً به يجلو عن القلبِ العمى

ثمَّ الصلاةُ بعد والسلام ... على نبي دينه الإسلام

محمد خاتم رسل ربه ... وآله من بعده وصحبه

ونسألُ الله لنا الإعانة ... فيما توخّينا من الإبانة

عن مذهب الإمام زيد الفرضي ... إذ كانَ ذاك من أهم الغرض

علماً بأنَّ العلمَ خير ما سعي ... فيه وأولى ما له العبد دعي

وأن هذا العلم مخصوصٌ بما ... قدْ شاعَ فيه عند كل العلما

وأنّهُ أولُ علمٍ يفقد ... في الأرض حتى لا يكاد يوجد

وأن زيداً خص لا محالة ... بما حباه خاتم الرسالة

من قوله في فضله منبهاً ... «أفرضكم زيد» وناهيك بها

فكان أولى باتباعِ التابعِ ... لا سيّما وقد نحاه الشافعي

فهاك فيه القول عن إيجاز ... مبرءاً عن وصمة الألغاز

باب أسباب الميراث

أسباب ميراث الورى ثلاثة ... كل يفيد ربه الوراثة

وهي نكاحٌ وولاءٌ ونسب ... ما بعدهنَّ للمواريثِ سبب

* * *

باب موانع الإرث

ويمنعُ الشخصَ من الميراثِ ... واحدةٌ من عللٍ ثلاثِ

رق وقتل واختلاف دينِ ... فافهم فليس الشكُّ كاليقينِ

* * *

باب الوارثين من الرجال

والوارثون من الرجالِ عشرة ... أسماؤهم معروفةٌ مشتهرة

الابنُ وابنُ الابن مهما نزلا ... والأبُ والجد له وإنْ علا

والأخ من أي الجهات كانا ... قد أنزل الله به القرآنا

وابن الأخ المدلى إليه بالأب ... فاسمع مقالا ليس بالمكذبِ

والعمُ وابنُ العم من أبيه ... فاشكر لذي الايجاز والتنبيه

والزوجُ والمعـــتقُ ذو الولاء　　فــجـــملة الذكـــور هؤلاء

* * *

باب الوارثات من النساء

والوارثاتُ من النســاء سـبع　　لم يعط أنثى غـيـرهن الشـرعُ:

بنتٌ وبنتُ ابنٍ وأمٌ مـشـفـقـة　　وزوجـةٌ وجـدةٌ ومـعـتـقـة

والأختُ من أي الجهات كانت　　فـهـــذه عـــدتهنّ بانت

* * *

باب الفروض المقدرة في كتاب الله تعالى

واعلم بأنَّ الإرثَ نوعـانِ همـا　　فرضٌ وتعصيبٌ على ما قسما

فالفرض في نص الكتاب سته　　لا فرض في الإرث سواها البته:

نـصفٌ وربعٌ ثم نـصفُ الربعِ　　والثلثُ والسـدسُ بنصِ الشـرعِ

والثلثـانِ وهمـا التمـام　　فـاحـفظ فكلُ حـافظٍ إمـام

* * *

باب النصف

والنصفُ فرضُ خمسة أفراد: الزوجُ والأنثى من الأولادِ

وبنتُ الابنِ عند فقد البنتِ والأختُ في مذهبِ كل مفتي

وبعدَها الأختُ التي من الأبِ عند انفرادِهن عن معصب

* * *

باب الربع

والربعُ فرضُ الزوج إنْ كان معه من ولد الزوجة مَنْ قَدْ منعه

وهو لكل زوجةٍ أو أكثرا مع عدم الأولاد فيما قدرا

وذكرُ أولاد البنين يعتمد حيث اعتمدنا القولَ في ذكر الولد

* * *

باب الثمن

والثمن للزوجة والزوجاتِ مع البنين أو مع البناتِ

أو مع أولاد البنين فاعلم ولا تظن الجمع شرطاً فافهم

* * *

باب الثلثين

والثلثـانِ للبنات جمعا ... ما زادَ عن واحدة فسمعا

وهو كذاكَ لبناتِ الابن ... فافهم مقالي فهم صافي الذهن

وهو للأختين فما يزيدُ ... قضى به الأحرار والعبيدُ

هذا إذا كن لأمٍ وأبِ ... أو لأب فاعملْ بهذا تُصِبِ

* * *

باب الثلث

والثلثُ فرضُ الأمِ حيثُ لا ولدْ ... ولا منَ الاخوةِ جمعٌ ذو عددْ

كاثنينِ أو ثنتين أو ثلاث ... حكمُ الذكورِ فيه كالإناث

ولا ابن ابن معها أو بنته ... ففرضها الثلثُ كما بينتُهُ

وإن يكنْ زوج وأم وأب ... فثلث الباقي لها مرتب

وهكذا مع زوجة فصاعدا ... فلا تكنْ عن العلومِ قاعدا

وهو لاثنين أو اثنتين ... من ولد الأم بغيرِ مين

وهكذا إن كثروا أو زادوا ... فما لهم فيما سواه زادُ

ويستوي الإناثُ والذكورُ ... فيه كما أوضحه المسطورُ

* * *

باب السدس

والسدس فرض سبعة من العدد ... أب وأم ثـم بـنـت ابـنٍ وُجِد
والأخت بنتُ الأب ثم الجـده ... وولـدُ الأمِ تمام الـعـده
فـالأب يستحقه مع الولد ... وهكذا الأم بتنزيل الصمد
وهـكـذا معْ ولـدِ الابن الـذي ... مـا زال يقفو إثره ويحتذي
وهو لـهـا أيضاً معَ الاثنين ... من إخـوة الميت فـقِس هذين
والجـدُّ مثل الأبِ عند فـقـده ... في حـوز مـا يصيبه ومـده
إلا إذا كـان هُناك إخـوةٌ ... لكونهم في القـرب وهو أسـوةٌ
وأبوان مـعـهـا زوجٌ ورثْ ... فـالأم في الثلث مع الجـد ترثْ
وهكذا ليس شبيهـاً بالأبِ ... في زوجـةِ الميتِ وأم وأب
وحكمه حكمهم سيـاتي ... مكمَّلَ البيـان في الحـالات
وبنت الابن تأخـذ السدسَ إذا ... كـانت مع البنت مثالا يُحتذى
وهكذا الأختُ مع الأختِ التي ... بـالأبوين يـا أخـيّ أدلـت
والسدسُ فرضُ جدةٍ في النسبِ ... واحـدةٌ كـانتْ لأمٍ وأبِ
وولدُ الأمِ ينالُ السـدسـا ... والشـرطُ في إفـراده لا يُنسى
وإن تسـاوى نسبُ الجـدات ... وكُنَّ كُلُّهـنَّ وارثـات

فـــالســـدسُ بينهن بالســـوية ... في القـسـمـة العـادلة الشَّرعـيـة

وإنْ تكُنْ قـــربى لأمٍ حـــجـبت ... أم أب بُعــدى وســدســاً سلبت

وإن تكُنْ بالعكس فــالقـــولان ... في كتب أهل العلمِ منصوصـانِ

لا تسقط البُعْدى على الصحيحِ ... واتفق الجلُّ على التـصـــحـيحِ

وكلُّ من أدلت بغـيـــر وارث ... فــمـــا لهـــا حظٌ من الموارثِ

وتســقط البُعْدى بذاتِ القــربِ ... في المذهب الأولى فقل لي حسبي

وقـد تناهت قـسـمـة الفـروضِ ... من غـيـر إشكالٍ ولا غـمـوض

* * *

باب التعصيب

وحُق أن نشـرع في التـعـصـيبِ ... بكلِ قـولٍ مـوجـزٍ مـصـيـبِ

فـكلُ مـن أحـــرز كُلَّ المالِ ... مـن القـــرابـاتِ أو المـوالـي

أو كانَ ما يفضلُ بعد الفرضِ له ... فـهـو أخـو العـصـوبة المفـضله

كــالأبِ والجـدِ وجـدِ الجـدِ ... والابـن عـنـد قـــربه والـبُعْدِ

والأخِ وابنِ الأخِ والأعـــمـــامِ ... والسـيـدِ المعـتقِ ذي الإنعـامِ

وهـكذا بنوهمُ جـــمـــيـــعـــا ... فكُنْ لما أذكــرهُ ســمـــيـــعـــا

ومـا لذي البـعـدِ مع القــريبِ ... في الإرثْ منْ حَظِ ولا نَصـيـبِ

والأخُ والـــعـــمُ لأمٍ وأبِ ... أولى من المدلي بشطرِ النسبِ

والابــنُ والأخُ مــع الإنــاثِ يعــصــبــانهن في الميــراثِ
والأخـــواتُ إنْ تـكُن بنات فَهُنَّ مـعـهنَّ مـعـصـبـات
وليس في النسـاء طراً عـصبـة إلا التي منت بعـتق الرقـبـة

* * *

باب الحجب

والجد محجوبٌ عن الميراثِ بالأبِ في أحـواله الثـلاثِ
وتسقطُ الجداتُ من كل جهـة بالأم فـافـهـمـه وقِسْ ما أشبـهـه
وهكذا ابنُ الابنِ بالإبن فـلا تبغِ عن الحكمِ الصحيحِ معدلا
وتســقطْ الإخــوة بالبنينا وبالأب الأدنى كـمـا روينا
وببني البنينِ كـيف كـانوا سيان فيه الجمعُ والوحدانُ
ويفـضلُ ابن الأم بالإسـقـاط بالجدِ فـافـهـمـه على احتياطِ
وبالبـنـات وبـنـات الابـن جـمـعـاً ووحـداناً فقل لي زدني
ثم بنات الابن يسـقطنَ متى حـاز البنات الثلثين يافـتى
إلا إذا عـصـبـهـن الذكـر من ولد الابن على مـا ذكـروا
ومـثلهن الأخـوات اللاتي يدلين بالقـرب من الجـهـاتِ
إذا أخـذن فـرضـهن وافـيـاً أسـقطن أولاد الأب البـواكـيا
وإن يكنْ أخٌ لهنَّ حـاضـراً عـصـبـهـن باطناً وظاهراً

وليس ابنُ الاخِ بالمعـــــصب من مثله أو فوقه في النسبِ

* * *

باب المشتركة

وإن تجد زوجاً وأماً ورثا وإخوة للأم حازوا الثلثا

وإخوة أيضاً لأمٍ وأبِ واستغرقوا المال بفرض النصب

فاجعلهمُ كلهم لأم واجعل أباهم حجراً في اليم

فاقسم على الإخوة ثلث التركة فهذه المسألة المشتركة

* * *

باب الجد والإخوة

ونبتدي الآن بما أردنا في الجد والإخوة إذ وعدنا

فألق نحو ما أقولُ السمعا واجمع حواشي الكلمات جمعا

واعلم بأنَّ الجدَّ ذو أحوالِ أنبيكَ عنهن على التوالي

يقاسمُ الإخوةُ فيهن إذا لم يعد القسمُ عليه بالأذى

فتارةً يأخذُ ثلثاً كاملاً إن كان بالقسمة عنه نازلا

إنْ لم يكنْ هناك ذو سهامِ فاقنع بإيضاحي عن استفهامِ

وتارة يأخذُ ثلثَ الباقي بعد ذوي الفروض والأرزاقِ

هذا إذا ما كانت المقاسمه تنقصه عنْ ذاكَ بالمزاحمه

وتارةً يأخذُ سُدْسَ المالِ وليس عنه نازلاً بحالِ

وهوَ مع الإناث عِنْدَ القسم مثلُ أخٍ في سهمه والحكمِ

إلا مع الأمِ فلا يحجبها بل ثلث المال لها يصحبها

واحسب بني الأب لذي الأعدادِ وارفض بني الأم مع الأجدادِ

واحكمْ على الإخوة بعد العدِ حكمكَ فيهم عند فقد الجدِ

واسقط بني الإخوة بالأجدادِ حكماً بعدلٍ ظاهر الإرشاد

* * *

باب الأكدرية

والأخت لا فرض مع الجد لها فيما عدا مسألة كمّلها

زوجٌ وأم وهما تمامها فاعلم فخير أمةٍ علاّمها

تعرف ياصاحِ بالأكدريه وهي بأنْ تعرِفُها حَرِيه

فيفرضُ النصفُ لها والسدسُ لَهُ حتى تعول بالفروض المجملة

ثم يعودان إلى المقاسمه كما مضى فاحفظه واشكر ناظمه

* * *

باب الحساب

وإنْ تُرِدْ معرفة الحسابِ ... لتهتدي به إلى الصواب
وتعرف القسمة والتفصيلا ... وتعلم التصحيحَ والتأصيلا
فاستخرج الأصول في المسائلِ ... ولا تكُن عن حفظها بذاهلِ
فإنهنَّ سبعة أصول ... ثلاثة منهن قد تعول
وبعدها أربعةٌ تمامُ ... لا عول يعروها ولا انثلامُ
فالسدسُ من ستةِ أسهمٍ يُرى ... والثلثُ والربعُ من اثني عشرا
والثمنُ إن ضم إليه السدس ... فأصله الصادق فيه الحدس
أربعة يتبعها عشرونا ... يعرفها الحُسَّابُ أجمعونا
فهذهِ الثلاثةُ الأصولُ ... إن كثرت فروعها تعولُ
فتبلغ الستة عِقد العشره ... في صورةٍ معروفةٍ مشتهره
وتلحق التي تليها في الأثرْ ... بالعول أفراداً إلى سبع عشرْ
والعددُ الثالثُ قد يعولُ ... بثمنه فاعملْ بما أقولُ
والنصفُ والباقي أو النصفانِ ... أصلهما في حكمهم إثنانِ
والثلثُ من ثلاثةٍ يكونُ ... والربع من أربعة مسنون
والثمنُ إن كان فمن ثمانية ... فهذه هي الأصولُ الثانية

لا يدخل العولُ عليها فاعلم ثم اسلك التصحيح فيها تسلمِ
وإنْ تكُنْ من أصلها تصح فترك تطويل الحساب ربح
فأعط كلاً سهمه من أصلها مكملاً أو عائلاً من عولها

* * *

باب السهام

وإن تر السهام ليست تنقسمْ على ذوي الميراث فاتبع ما رسمْ
واطلب طريق الاختصارِ في العمل بالوفق والضرب يجانبك الزللْ
واردد إلى الوفق الذي يوافقُ واضربه في الأصل فأنت الحاذقُ
إن كان جنساً واحداً أو أكثرا فاحفظْ ودعْ عنك الجدال والمرا
وإن تر الكسر على أجناسِ فإنها في الحكمِ عند الناسِ
تُحْصرُ في أربعة أقسامِ يعرفها الماهرُ في الأحكامِ
مماثل من بعده مناسب وبعدها موافق مصاحب
والرابع المباينُ المخالفُ ينبيكَ عن تفضيلهن العارفُ
فخذ من المماثلينَ واحدا وخُذ من المناسبينَ الزائدا
واضرب جميع الوفق في الموافق واسلك بذاك أنهجَ الطرائقِ
وخُذ جميع العدد المباين واضربه في الثاني ولا تداهن
فذاك جزءُ السهم فاحفظنه واحذر هديت أن تزيغ عنه

واضربه في الأصل الذي تأصَّلا ... وأحص ما انضم وما تحصلا
واقسمه فالقسم إذاً صحيح ... يعرفه الأعجم والفصيح
فهذه من الحساب جمل ... يأتي على مثالهن العمل
من غير تطويلٍ ولا اعتسافِ ... فاقنع بما بُين فهو كافِ

* * *

باب المناسخة

وإن يَمُتْ آخر قبل القسمة ... فصحح الحساب واعرف سهمه
واجعل له مسألة أخرى كما ... قد بُين التفصيل فيما قدما
وإن تكن ليست عليها تنقسم ... فارجع إلى الوفق بهذا قد حكم
وانظرْ فإنْ وافقت السهاما ... فخذ هديت وفقها تماماً
واضربه أو جميعها في السابقه ... إنْ لم يكن بينهما موافقه
وكل سهم في جميع الثانيه ... يضرب أو في وفقها علانيه
وأسهم الأخرى ففي السهام ... تضرب أو في وفقها تمام
فهذه طريقةُ المناسخه ... فارْقَ بها رتبة فضل شامخه

* * *

باب الخنثى المشكل

وإنْ يكُنْ في مستحقِ المالِ ... خُنثى صحيحٌ بيِّنُ الإشكالِ
فاقسم على الأقل واليقينِ ... تحظ في القسمة والتبيين
واحكم على المفقودِ حكم الخنثى ... إن ذكراً كان أو هو أنثى
وهكذا حكم ذوات الحمل ... فابن على اليقين والأقل

* * *

باب الغرقى، والهدمى، والحرقى

وإنْ يمُتْ قومٌ بهدمٍ أو غرَقْ ... أو حادثٍ عَمَّ الجميعَ كالحرقْ
ولم يكُنْ يعلم حال السابقِ ... فلا تورث زاهقاً من زاهقِ
وعدهم كأنَّهم أجانبُ ... فهكذا القول السديد الصائبُ

* * *

وقـد أتى القـولُ على مـا شـئنا ... من قـسـمـة الميـراث إذْ بينا
على طريق الرمـزِ والإشـاره ... ملخـصـاً بأوجـز العـبـاره
فـالحـمـدُ لله على التـمـامِ ... حـمـداً كـثيـراً تَم في الدوام
نسـأله العـفـوَ عن التـقـصيـرِ ... وخـيـرَ مـا نأملُ في المصـيـر
وغـفـر مـا كـان من الذنوبِ ... وسـتـر مـا بانَ من العـيـوب
وأفـضلُ الصـلاةِ والتـسليمِ ... على النبيِّ المصطفى الكريم
مـحـمـد خيـر الأنام العـاقب ... وآلـه الـغُرّ ذوي المـنـاقـب
وصـحـبـه الأمـاجـد الأبرار ... الصـفـوة الأكـابر الأخـيـار

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الآجرومية في علم العربية
للإمام أبي عبد الله بحر العلوم محمد بن آجروم الصنهاجي

الكلام: هو اللفظ المركب المفيد بالوضع. وأقسامه ثلاثة: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى. فالاسم يعرف بالخفض والتنوين ودخول الألف واللام وحروف الخفض، وهي: من وإلى وعن وعلى وفي ورب والباء والكاف واللام، وحروف القسم، وهي الواو والباء والتاء. والفعل يعرف بقد والسين وسوف وتاء التأنيث الساكنة. والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل.

* * *

باب الإعراب

الإعراب: هو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا. وأقسامه أربعة: رفع ونصب وخفض وجزم. فللأسماء من ذلك: الرفع والنصب والخفض، ولا جزم فيها. وللأفعال من ذلك الرفع والنصب والجزم، ولا خفض فيها.

* * *

باب معرفة علامات الإعراب

للرفع أربع علامات: الضمة والواو والألف والنون.

فأما الضمة: فتكون علامة للرفع في أربعة مواضع: في الاسم المفرد، وجمع **التكسير** وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء.

وأما الواو: فتكون علامة للرفع في موضعين: في جمع المذكر السالم، وفي الأسماء الخمسة، وهي: أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مال.

وأما الألف: فتكون علامة للرفع في تثنية الأسماء خاصة. وأما النون: فتكون علامة للرفع في الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير تثينة، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة.

وللنصب خمس علامات: الفتحة والألف والكسرة والياء وحذف النون.

فأما الفتحة: فتكون علامة للنصب في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع إذا دخل عليه ناصب ولم يتصل بآخره شيء.

وأما الألف: فتكون علامة للنصب في الأسماء الخمسة نحو: رأيت أباك، وأخاك وما أشبه ذلك.

وأما الكسرة: فتكون علامة للنصب في جمع المؤنث السالم. وأما الياء: فتكون علامة للنصب في التثنية والجمع. وأما حذف النون: فيكون علامة للنصب في الأفعال الخمسة التي رفعها بثبوت النون.

وللخفض ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة.

فأما الكسرة: فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الاسم المفرد المنصرف، وجمع التكسير المنصرف، وجمع المؤنث السالم. وأما الياء: فتكون علامة للخفض في ثلاثة مواضع: في الأسماء الخمسة، وفي التثنية، والجمع. وأما الفتحة فتكون علامة للخفض في الاسم الذي لا ينصرف.

وللجزم علامتان: السكون والحذف. فأما السكون: فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر. وأما الحذف: فيكون علامة للجزم في الفعل المضارع المعتل الآخر، وفي الأفعال التي رفعها بثبوت النون.

* * *

فصل

المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف.

فالذي يُعرب بالحركات أربعة أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره شيء. وكلها ترفع بالضمة، وتنصب بالفتحة، وتخفض بالكسرة، وتجزم بالسكون. وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء: جمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة، والاسم الذي لا ينصرف يخفض بالفتحة، والفعل المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره.

والذي يعرب بالحروف أربعة أنواع: التثنية، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة والأفعال الخمسة، وهي: يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين.

فأما التثنية: فترفع بالألف وتنصب وتخفض بالياء.

وأما جمع المذكر السالم: فيرفع بالواو، وينصب ويخفض بالياء.

وأما الأسماء الخمسة: فترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء.

وأما الأفعال الخمسة: فترفع بالنون، وتنصب وتجزم بحذفها.

* * *

بابـ الأفعال

الأفعالُ ثلاثة: ماض ومضارع وأمر، نحو: ضرب ويضرب واضرب. فالماضي مفتوح الآخر أبداً. والأمر مجزوم أبداً. والمضارع ما كان أوله إحدى الزوائدالأربع يجمعها قولك: «أنيت» وهو مرفوع أبداً حتى يدخل عليه ناصب أو جازم.

فالنواصب عشرة، وهي: أن ولن وإذن وكي ولام كي ولام الجحود وحتي والجواب بالفاء والواو وأو.

والجوازم ثمانية عشرة، وهي: لم ولما وألم وألما، ولام الأمر والدعاء، ولا في النهي والدعاء، وإن وما ومن ومهما وإذما وأيٌّ ومتى وأيان وأين وأنى وحيثما وكيفما، وإذاً في الشعر خاصة.

* * *

بابـ مرفوعات الأسماء

المرفوعات سبعة وهي: الفاعل، والمفعول الذي لم يسم فاعله، والمبتدأ، وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربعة أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل.

* * *

باب الفاعل

الفاعل: هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله. وهو على قسمين: ظاهر ومضمر.

فالظاهر نحو قولك: قام زيد، ويقوم زيد، وقام الزيدان، ويقوم الزيدان، وقام الزيدون، ويقوم الزيدون، وقام الرجال، ويقوم الرجال، وقامت هند، وتقوم هند وقامت الهندان، وتقوم الهندان، وقامت الهندات، وتقوم الهندات، وقامت الهنود، وتقوم الهنود، وقام أخوك، ويقوم أخوك، وقام غلامي، وما أشبه ذلك.

والمضمر اثنا عشر، نحو قولك: ضربتُ، وضربنا، وضربتَ، وضربتِ، وضربتما، وضربتم، وضربتن، وضرب، وضربت، وضربا، وضربوا، وضربن.

* * *

باب المفعول الذي لم يسم فاعله

وهو الاسم المرفوع الذي لم يذكر معه فاعله. فإن كان الفعل ماضياً ضم أوله وكُسِرَ ما قبل آخره. وإن كان مضارعاً ضُم أوله وفتح ما قبل آخره. وهو على قسمين: ظاهر ومضمر.

فالظاهر نحو قولك: ضُرب زيد يُضرب زيد، وأُكرم عمرو ويُكرم عمرو.

والمضمر اثنا عشر نحو قولك: ضُربتُ وضُربنا وضُربتَ وضُربتِ وضُربتما وضُربتم وضُربتن وضُرب وضُربتْ وضُربا وضُربوا وضُربن.

* * *

باب المبتدأ والخبر

المبتدأ: هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية. والخبر: هو الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك: زيد قائم، والزيدان قائمان، والزيدون قائمون.

والمبتدأ قسمان: ظاهر ومضمر. فالظاهر ما تقدم ذكره. والمضمر اثنا عشر، وهي: أنا ونحن وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتن وهو وهي وهما وهم وهن، نحو قولك: أنا قائم ونحن قائمون وما أشبه ذلك.

والخبر قسمان: مفرد وغير مفرد. فالمفرد نحو: زيد قائم، وغير المفرد أربعة أشياء: الجار والمجرور والظرف والفعل مع فاعله والمبتدأ مع خبره نحو قولك: زيد في الدار، وزيد عندك، وزيد قام أبوه، وزيد جاريته ذاهبة.

* * *

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر

وهي ثلاثة أشياء: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها.

فأما كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي: كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس وما زال وما انفك وما فتىء وما برح ومادام، وما تصرف منها، نحو: كان ويكون وكن وأصبح ويصبح وأصبح. تقول: كان زيد قائماً، وليس عمرو شاخصاً، وما أشبه ذلك.

وأما إن وأخواتها: فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر. وهي: إنَّ وأنَّ ولكنَّ وكأنَّ وليت ولعل، تقول: إنَّ زيداً قائمٌ، وليس عمراً شاخص وما أشبه ذلك.

ومعنى إنّ وأنّ للتوكيد ولكنّ للاستدراك، وكأن للتشبيه، وليت للتمني، ولعل للترجي والتوقع.

وأما ظننت وأخواتها: فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها، وهي: ظننت وحسبت وخلت وزعمت ورأيت وعلمت ووجدت واتخذت وجعلت وسمعت، تقول: ظَننت زيداً منطلقاً، وخِلْت عمراً شاخصاً وما أشبه ذلك.

* * *

باب النعت

النعت تابع للمنعوت في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره، تقول: قام زيد العاقلُ، ورأيت زيداً العاقلَ، ومررت بزيد العاقل.

والمعرفة خمسة أشياء: الاسم المضمر نحو: أنا وأنت، والاسم العلم نحو: زيد ومكة، والاسم المبهم نحو: هذا وهذه وهؤلاء، والاسم الذي فيه الألف واللام نحو: الرجل والغلام، وما أضيف إلى واحد من هذه الأربعة.

والنكرة: كل اسم شائع في جنسه لا يختصُّ به واحد دون آخر؛ وتقريبه: كل ما صلح دخول الألف واللام عليه، نحو: الرجل والفرس.

* * *

باب العطف

حروف العطف عشرة، وهي: الواو والفاء وثمّ وأوْ وأمْ وإمّا وبل ولا ولكن، وحتى في بعض المواضع. فإنْ عطفت به على مرفوع رفعتَ، أو على منصوب نصبتَ، أو على مخفوض خفضتَ، أو على مجزوم جزمت ـ تقول: قام زيدٌ وعمرو، ورأيتُ زيداً وعمراً، ومررت بزيد وعمرو، وزيد لم يقم ولم يقعدْ.

* * *

باب التوكيد

التوكيد تابع للمؤكد في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره، ويكون بألفاظ معلومة، وهي: النفس والعين وكل وأجمع، وتوابع أجمع وهي: أكتع وأبتَع وأبصع. تقول: قام زيد نفسه، ورأيت القوم كلهم، ومررت بالقوم أجمعين.

* * *

باب البدل

إذا أبدل اسم من اسم أو فعل من فعل تبعه في جميع إعرابه، وهو أربعة

أقسام: بدل الشيء من الشيء، وبدل البعض من الكل، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط؛ نحو قولك: قام زيد أخوك، وأكلت الرغيف ثلثه، ونفعني زيد علمه، ورأيت زيداً الفرس، أردت أن تقول: الفرس فغلطت فأبدلت زيداً منه.

* * *

باب منصوبات الأسماء

المنصوبات خمسة عشر وهي: المفعول به، والمصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم لا، والمنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والتابع للمنصوب وهو أربعة أشياء: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

* * *

باب المفعول به

وهو الاسم المنصوب الذي يقع عليه الفعل نحو قولك: ضربت زيداً، وركبت الفرس. وهو قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره.

والمضمر قسمان: متصل ومنفصل، فالمتصل اثنا عشر وهي: ضربني وضربنا وضربكَ وضربكِ وضربكما وضربكم وضربكن وضربه وضربها وضربهما وضربهن. والمنفصل اثنا عشر وهي: إياي وإيانا وإياكَ وإياكما وإياكم وإياكن وإياه وإياها وإياهما وإياهم وإياهن.

* * *

باب المصدر

المصدر: هو الاسم المنصوب الذي يجيء ثالثاً في تصريف الفعل، نحو: ضرب يضرب ضرباً، وهو قسمان: لفظي ومعنوي، فإن وافق لفظه فعله فهو لفظي نحو: قتلته قتلا، وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوي، نحو: جلست قعوداً، وقمت وقوفاً وما أشبه ذلك.

* * *

باب ظرف الزمان وظرف المكان

ظرف الزمان: هو اسم الزمان المنصوب بتقدير «في» نحو: اليوم والليلة وغُدوة وبُكرة وسَحَراً وغداً وعَتَمة وصباحاً ومساءً وأبدًا وأمداً وحيناً وما أشبه ذلك.

وظرف المكان: هو اسم المكان المنصوب بتقدير «في» نحو: أمام وخلف وقدام ووراء وفوق وتحت وعند ومع وإزاء وحذاء وتلقاء وثَمَّ وهنا وما أشبه ذلك.

* * *

باب الحال

الحال: هو الاسم المنصوب المفسر لما انْبَهم من الهيئات، نحو قولك: جاء زيد راكباً، وركبت الفرس مسرجاً، ولقيت عبد الله راكباً وما أشبه ذلك. ولا يكون الحال إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون صاحبها إلا معرفة.

* * *

باب التمييز

التمييز: هو الاسم المنصوب المفسر لما انْبَهم من الذوات، نحو قولك: تصبب زيد عرقاً، وتفقأ بكر شحماً، وطاب محمد نفساً، واشتريت عشرين غلاماً، وملكت تسعين نعجة وزيداً أكرم منك أباً وأجمل منك وجهاً. ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام.

* * *

باب الاستثناء

حروف الاستثناء ثمانية وهي: إلا وغير وسوى وسُوى وسواء وخلا وعدا وحاشا. فالمستثنى بإلا ينصب إذا كان الكلام تاماً موجَباً، نحو: قام القوم إلا زيداً، وخرج الناس إلا عمراً.

وإن كان الكلام منفياً تاماً جاز فيه البدل والنصب على الاستثناء، نحو: ما قام القوم إلا زيدٌ وإلا زيداً. وإن كان الكلام ناقصاً كان على حسب العوامل نحو: ما قا م إلا زيد، وما ضربت إلا زيدًا، وما مررت إلا بزيد.

والمستثنى بغير وسوى وسُوى وسواء مجرور لا غير. والمستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز نصبه وجره، نحو: قام القوم خلا زيداً وزيدٍ، وعدا عمراً وعمروٍ، وحاشا بكراً وبكرٍ.

* * *

باب لا

اعلم أن «لا» تنصب النكرات بغير تنوين إذا باشرت النكرة ولم تتكرر «لا» نحو: لا رجل في الدار. فإن لم تباشرها وجب الرفع ووجب تكرار «لا» نحو: لا في الدار رجل ولا امرأة، فإذا تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها، فإن شئت قلت: لا رجلَ في الدار ولا امرأة، وإن شئت قلت: لا رجل في الدار ولا امرأة.

* * *

باب المنادى

المنادى خمسة أنواع: المفرد والعلم والنكرة المقصودة والنكرة غير المقصودة، والمضاف والمشبَّه بالمضاف. فأما المفرد والعلم والنكرة المقصودة فيبنيان على الضم من غير تنوين، نحو: يا زيد، ويا رجل، والثلاثة الباقية

منصوبة لا غير.

* * *

باب المفعول من أجله

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر بياناً لسبب وقوع الفعل، نحو قولك: قام زيد إجلالا لعمرو، وقصدتك ابتغاء معروفك.

* * *

باب المفعول معه

وهو الاسم المنصوب الذي يذكر لبيان من فُعل معه الفعل، نحو قولك: جاء الأمير والجيش، واستوى الماء والخشبة.

وأما خبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها: فقد تقدم ذكرهما في المرفوعات، وكذلك التوابع فقد تقدمت هناك.

* * *

باب مخفوضات الأسماء

المخفوضات ثلاثة أقسام: مخفوض بالحرف، ومخفوض بالإضافة، وتابع للمخفوض.

فأما المخفوض بالحرف: فهو ما يخفض بمن وإلى وعن وعلى وفي وربّ

والباء والكاف واللام وحروف القسم، وهي: الواو والباء والتاء، وبواو رُبَّ وبمذ ومنذ. وأما ما يخفض بالإضافة: فنحو قولك: غلام زيد، وهو على قسمين: ما يقدر باللام، وما يقدر بمن. فالذي يقدر باللام نحو: غلام زيد، والذي يقدر بمن نحو: ثوب خَزّ، وباب ساج، وخاتم حديد.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان

ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، طَبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

* الإصابة في تمييز الصحابة

للحافظ ابن حجر العسقلاني - طبعة دار الجيل بيروت.

* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

للحافظ المنذري - طبعة دار الريان للتراث.

* الجامع الصحيح

وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر - طبعة دار الحديث - القاهرة.

* حاشية ثلاثة الأصول

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - طبعة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي.

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور

للإمام جلال الدين السيوطي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

* سنن ابن ماجه

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية .

* سنن أبي داود

تعليق عزت عبيد الدعاس ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الحنفاء .

* سنن الدارقطني

طبعة مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

* سنن الدارمي

طبعة دار إحياء السنة النبوية .

* السنن الكبرى

للإمام الحافظ أبي بكر البيهقي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

* سنن النسائي

حققه ورقمه ووضع فهارسه مكتب تحقيق التراث الإسلامي ـ طبعة دار المعرفة .

* صحيح ابن خزيمة

تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي ـ طبعة المكتب الإسلامي .

* صحيح مسلم

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار إحياء الكتب العربية .

* فتح الباري شرح صحيح البخاري

للإمام ابن حجر العسقلاني، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* فتح المجيد شرح كتاب التوحيد

للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبعة دار الفيحاء ـ دمشق، ودار السلام ـ الرياض.

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ـ طبعة دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي .

* المستدرك على الصحيحين

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* مسند الإمام أحمد

تحقيق أحمد محمد شاكر.

* مسند الإمام أحمد

طبعة دار صادر ـ بيروت ـ لبنان.

* المعجم الكبير

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي ـ طبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية العراقية.

* المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي

رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ. ي. ونستك ـ طبعة دار الدعوة ـ استانبول ـ ١٩٨٦ .

* **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**

وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان .

* **منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**

تأليف علي بن حسام الدين بن عبد الملك الشهير المتقي الهندي ـ طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

* **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**

إعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ـ طبعة دار الفكر .

* **الموطأ**

للإمام مالك بن أنس ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي ـ طبعة دار الكتاب المصري ـ القاهرة ، ودار الكتاب اللبناني ـ بيروت .

* **نزهة النظر شرح نخبة الفكر**

تأليف الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بتعليق وشرح الشيخ صلاح محمد محمد عويضة ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان .

* * *

فهرس

الموضوع	الصفحة
التعريف بمؤلفي متون المجموعة العلمية السعودية	
١ ـ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله	٩
٢ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله	١٢
٣ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني	١٤
٤ ـ الرحبي	١٦
٥ ـ الآجرّومي	١٧
التعريف بشروح وحواشي متون المجموعة العلمية السعودية	
١ ـ ثلاثة الأصول	٢١
٢ ـ شروط الصلاة وواجباتها وأركانها	٢٣
٣ ـ القواعد الأربع	٢٤
٤ ـ كتاب التوحيد	٢٥
٥ ـ كشف الشبهات	٢٨
٦ ـ العقيدة الواسطية	٣٠
٧ ـ نخبة الفكر	٣٢
٨ ـ متن الرحبية	٣٥
٩ ـ متن الآجرومية	٣٧

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الأولى.	٣٩
مقدمة	٣٩
ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	٤١
شروط الصلاة « « « « « «	٥٥
الأربع القواعد « « « « « «	٦٥
كتاب التوحيد « « « « « «	٦٩
باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب	٧٣
باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب	٧٦
باب الخوف من الشرك	٧٩
باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله	٨١
باب تفسير التوحيد والشهادة	٨٥
باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما	٨٧
باب ما جاء في الرقى والتمائم	٨٩
باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما	٩٢
باب ما جاء في الذبح لغير الله	٩٥
باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله	٩٨
باب من الشرك النذر لغير الله	١٠٠
باب من الشرك الاستعاذة بغير الله	١٠١

الموضوع	الصفحة
باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره	١٠٢
باب قول الله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾	١٠٤
باب قول الله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾	١٠٧
باب الشفاعة	١١٠
باب قول الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	١١٣
باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم هو الغلو في الصالحين	١١٥
باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح... إلخ	١١٨
باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً	١٢٢
باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد... إلخ....	١٢٤
باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان	١٢٦
باب ما جاء في السحر	١٣٠
باب بيان شيء من أنواع السحر	١٣٢
باب ما جاء في الكهان ونحوهم	١٣٤
باب ما جاء في النشرة	١٣٧
باب ما جاء في التطير	١٣٩
باب ما جاء في التنجيم	١٤٢

الموضوع	الصفحة
باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء	١٤٣
باب قول الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا ﴾ ...	١٤٥
باب قول الله: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾	١٤٨
باب قول الله: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	١٥٠
باب قول الله: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ... ﴾	١٥٢
باب من الإيمان بالله الصبر على أقداره	١٥٣
باب ما جاء في الرياء	١٥٥
باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا	١٥٧
باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله.. إلخ ...	١٥٩
باب قول الله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾	١٦١
باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات	١٦٣
باب قول الله: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾	١٦٥
باب قول الله: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	١٦٧
باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله	١٦٩
باب قول ما شاء الله وشئت	١٧٠
باب من سب الدهر فقد آذى الله	١٧٢

الموضوع	الصفحة
باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه	١٧٣
باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك	١٧٤
باب من هزل بشيء فيه ذكر الله . . إلخ	١٧٥
باب قول الله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾	١٧٧
باب قول الله: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾	١٨٠
باب قول الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾	١٨٢
باب لا يقال: السلام على الله	١٨٣
باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت	١٨٤
باب لا يقول: عبدي وأمتي	١٨٥
باب لا يرد من سأل بالله	١٨٦
باب لايسأل بوجه الله إلا الجنة	١٨٧
باب ما جاء في اللو	١٨٨
باب النهي عن سب الريح	١٩٠
باب قول الله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾	١٩١
باب ما جاء في منكري القدر	١٩٣
باب ما جاء في المصورين	١٩٦
باب ما جاء في كثرة الحلف	١٩٨

الموضوع	الصفحة

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه ٢٠٠

باب ما جاء في الإقسام على الله ٢٠٢

باب لا يستشفع بالله على خلقه ٢٠٣

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد ٢٠٤

باب ما جاء في قول الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ٢٠٦

كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢١١

العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٣٥

نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر ٢٧١

متن الرحبية في علم الفرائض ٢٧٩

متن الآجرومية في النحو ٢٩٤

فهرس المصادر والمراجع ٣٠٩

الفهرس ٣١٣



لأعمال الكمبيوتر

دمنهور - خلف مستشفى الرمد

☎ ٠٤٥ / ٣٢٠٣٣١

